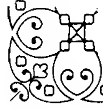


# أبو دُلَف العِجلي

## قائداً وشاعراً

للدكتور
شاكر محمود عبد المنعم
جامعة أم القرى ـ كلية الشريعة .
قسم التاريخ



المقدمة

تحدَّر ماءُ الجودِ من كفِ آدمٍ فأثْبَتَهُ الرحمنُ في صُلْب قاسمٍ

لا أدري لماذا استوقف نظري ، وانطبع في ذهني هذا البيت لعلي بن جبلة منذ عام ١٩٦٧ ، وفي خضم الأعمال الكثيرة ، والفكر الذي شغلته قراءات التخصص ما كان لي أن أتتبع هذا البيت ولا الشاعر الذي قاله ولا الشخص الذي قيل فيه ، وهو القاسم بن عيسى العجلي . ولما كانت القراءة قد أصبحت لي عادةً وقل « حصاراً » إن شئت ، ركّزت في مطالعة الكتب الأدبية المتقدمة فكان من حصيلتها هذه الدراسة الموجزة .

إنها صحيفتان من التاريخ والأدب ، تدرس كيف ينحرف الشعر فلا هو شعر للشعر ولا هو شعر للمجتمع . بل عندما يصبح الشعر للتكسب . وعندما يصبح الشعراء بلابل لتطرب كبار المترفين من القواد والأمراء وعندما يهون الشعر فيصدر فاقداً لتوازنه في معانيه وخيالاته ، وعندما تهون الدراهم أيضاً تحت مطالب النزوع الى الشهرة والمجد . . .

تحدثت عن ترجمة أبي دُلف القاسم بن عيسى العجلي واسرته ودورها في التاريخ ، وعن علاقة أبي دلف بمادحيه من الشعراء مثل أبي تمام وعلي بن جبلة ابن العَكَوّك وبكرْ بن النطاح وغيرهم . مع إعطاء لمحة سريعة عن حياة وشعر كل منهم . كما ذكرت الناقمين على أبي دُلف ومنهم الاخشيد ومنصور بن باذان الشاعر بل الخليفة المأمون العباس أيضاً . ثم تحدثت عن شعر أبي دُلف ومقومات شخصيته وأثبتُ خطأ نسبته إلى التشيع .

واعتمد البحث على مصادر أولية متقدمة في الغالب وأثْبَتُ قائمة بها في نهاية هذه الدراسة والله الموفق للصواب .

***



# الفصل الاول
## القاسم بن عيس
## نسبه وحياته واسرته

### أ ـ نسبه :

هو أبو دلف القاسم[1] بن عيسى بن ادريس ابن معقل بن عمير بن شيخ بن معاوية بن خزاعي ابن عبد العزي العجلي . وأصعد مترجموه نسبه الى معد بن عدنان[2] . كان أمير الكرج وسيد قومه ، وأحد الأمراء الأجواد ، برز في الشجاعة وفي الشعر والغناء والتأليف « ومحله في الشجاعة وعلو المحل عند الخلفاء وعظم الغناء في المشاهد وحسن الأدب وجودة الشعر محل ليس لكبير أحد من نظرائه »[3] .

### ب ـ مولده ونشأته :

لا تشير المصادر الى المدينة التي ولد فيها القاسم بن عيسى ولا الى تاريخ مولده ، الا أننا من خلال البحث نستطيع نخمن ـ ولا سبيل لنا غير ذلك ـ أنه ولد في مدينة الكرج أو بالقرب منها . والكرج مدينة بين همذان واصبهان في منتصف الطريق بينهما ، وهي إلى همذان أقرب ، وأول من مصّرها القاسم بن عيسى نفسه[4] .

أما عن تاريخ مولده ، فلقد أشارت المصادر الى أن الرشيد العباسي كان قد قلده « أعمال الجبل »[5] وهو ما يزال حديث السن[6] . ثم أصبح من قادة الجيش في عهد المأمون إلى أن أتيح له أن يصبح والياً على دمشق في خلافة المعتصم[7] .

وكان أبو دُلف كريماً سرياً وجواداً ممدحاً وشجاعاً مقداماً ذا وقائع مشهورة ، وصنائع مأثورة وقد أخذ عنه الأدباء والفضلاء ، وله صنعة في الغناء . ولا اختلاف في ذلك بين المصادر التي ترجمت له[8] .

---

(١) وردت ترجمته في : الاصفهاني ، الاغاني ، ج ٨ ص ٢٤٨ وما بعدها ، المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص ٢٠٨ . المرزباني ، معجم الشعراء ، ص ٣٣٤ . ابن النديم ، الفهرست، ص ١٦٩ . البكري، سمط اللآلي ، ج ١ ص ٣٣١ . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ص ٢٣٦ . كما ترجم له آخرون سنحيل عليهم تباعاً . . .

(٢) انظر حول نسبه : مراصد الاطلاع ، ج ٣ ص ٤٩ . ابن خلدون ، العبر ، مجلد ٢ ص ٣٠٢ . القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٣٢٤. ابن حجة، ثمرات الأوراق، ص ١٢٥ . عمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب ، ص ٧٥٧ .

(٣) الأصفهاني ، الأغاني ، ج ٨ ص ٢٤٨ .

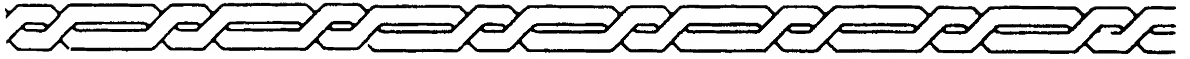
(٤) انظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٧ ص ٢٣٠ . وفي مراصد الاطلاع ، ج ٣ ص ١١٥٤ ـ ١١٥٥ ورد : أن الكرج تقع بين همذان ونهاوند بينها وبين كل واحدة سبعة فراسخ . . . وهي قصور واسعة متفرقة ، وليس بها بساتين ولا متنزهات .

(٥) الجبل : اسم جامع للأعمال التي يقال لها الجبال وكانت المعامة ، في عهد ياقوت الحموي ( ت ٦٢٦ ) ، تسميها العراق . معجم البلدان ، ج ٣ ص ٥٠ .

(٦) انظر : المرزباني ، معجم الشعراء ، ص ٣٣٤ .

(٧) ن . م السابق ، ص ٣٣٤ . وابن حجة الحموي ، ثمرات الأوراق ، ص ١١١ ـ ١١٣ .

(٨) انظر على سبيل المثال : الأصفهاني ، الأغاني ، ج ٨ ص ٢٤٨ . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٢٣٦ .



**جـ ـ ثقافته :**

يلوح لنا من خلال البحث أن أبا دُلف كان على جانب من الثقافة ، والإلمام في الميادين التي برز فيها . لذلك فهو لم يقف عند ما قاله الناس فيه ـ من شعراء ومترجمين ـ بل لقد صنع مجده بنفسه ، غير أنه لسوء الحظ لا تشير المصادر الى تعليمه وثقافته الاولى ، ولا الى شيوخه الذين أخذ عنهم . وأياً ما كان الامر ، فلقد اشتغل أبو دُلف بالتأليف . ولا يلج هذا الباب الا من سبق له التعليم الخاص والظروف المواتية . فليس بعيداً أن يكون قد أخذ جانباً من الفقه والحديث والتاريخ والأدب ، وهذا ما يمكن أن يستوحيه المرء من مؤلفاته التي ذكرها ابن النديم[1] وتابعه في ذلك ابن خلكان [2] . ومن هذه المؤلفات **كتاب البزاة والصيد وكتاب السلاح وكتاب النزه وكتاب سياسة الملوك** ، فضلاً عن شعره الذي ذكر عنه الزركلي « أنه ورد في سمط اللآلى (٣٣١) أن السيد عبد العزيز الميمني جمع شعره » [3] . ولكم تشوقنا الى معرفة هذه الكتب أو أخذ تفاصيل عنها ، ولكن لم تسعفنا المصادر ولا فهارس المخطوطات المتوفرة في هذا الصدد . ولعل المستقبل يكشف لنا عن كنه هذه المؤلفات . ولا ندري في الواقع ، فقد تكون هذه الكتب قد ضاعت فيما ضاع من تراثنا المهمل .

ولا ريب في أن مواضيع الكتب المذكورة آنفاً تهم الباحثين والدارسين . والى جانب ما ذكرنا ، فان أبا دُلف من الذين اشتهرت صنعتهم في الغناء [4] . وكان أصدقاؤه المقربون ينكرون عليه ذلك . فكان القاضي والوزير أحمد ابن أبي داؤد من أصدقاء أبي دُلف ، الا أنه كان ينكر أمر الغناء إنكاراً شديداً . ودُهش عندما أخبره المعتصم أن صديقه أبا دُلف يغني !! . فهيأ له المعتصم أن يستتر في موضع ثم يأمر ـ أي المعتصم ـ أبا دُلف بالغناء . ففعل ذلك وأطال ثم أُخرج أحمد بن أبي داؤد عليه ، والكراهة بادية في وجهه ، فلما رآه أحمد قال له : سوأةً لهذا من فعل بعد هذه السن وهذا المحل تضع نفسك كما أرى ؟ فخجل أبو دُلف وتَشَوَّر وقال : إنهم أكرهوني على ذلك ، فقال هبهم أكرهوك على الغناء أفأكرهوك على الاحسان والإصابة [5] . . .

ويعزي سبب منادمته للمعتصم الى أنه كان نديماً للواثق فوصف للمعتصم ، فأحب أن يسمعه فزار الواثق وكان أبو دُلف عنده ، فقال له المعتصم : يا قاسم غَنِّ أمير المؤمنين صوتاً ، فلم يتثاقل فغناه من شعر جرير :

بان الخليطُ برامتينِ فودعوا
أو كلما اعتز مواليَين تجزعُ

فاستحسنه المعتصم واستعاده ، وحينئذٍ ثبت

---

(١) انظر : الفهرست ، ص ١٦٦ .

(٢) وفيات الأعيان ، ج ٣ ص ٢٣٧ . وانظر ثمرات الأوراق ، ص ١٢٨ طبعة الخانجي .

(٣) الأعلام ، ج ٦ ص ١٣ . وانظر : البكري ، سمط اللآلي ، ج ١ ص ٣٣١ حاشية ( ٢ ) .

(٤) انظر : الأصفهاني ، الاغاني ، ج ٨ ص ٢٥١ ، وابن النديم ، الفهرست ، ص ١٦٩ .

(٥) انظر : الأغاني ، ج ٨ ص ٢٥١ ـ ٢٥٢ .



في ندمائه وأمر له بعشرين الف دينار [1] . ولم يكن أبو دُلف يقتصر على ما كان ينتقيه من الشعر للغناء ، فلقد أوضحت المصادر نماذج من شعره الذي كان يغنيه ويضع له الألحان .

وله أشعار جياد حاولنا أن نجمع ما تيسر لنا منها ، والتي سيجدها القاريء في الموضع المناسب من هذا البحث الموجز .

## أسرته :

ولد القاسم بن عيسى في أُسرة عريقة مشهورة ، وفي بيت موصوف بالمجد والرئاسة . وكان جده مشهوراً ، وهو الذي وقف على تربية ذلك الشخص الذي قدّر له أن يصبح قائداً ومستشاراً ووزيراً في دولة العباسيين ، إنه أبو مسلم الخراساني [2] . إن نشأة أبي دُلف التي جعلته يبرز في ميادين عدة ، لا يمكن اعتبارها مبتسرةً الا بسبيل من التخيل . فلا يخامر الباحث - أي باحث - شك في أنه تدرب وتعلم بل وتثقف بفنون العصر الذي عاش فيه ، الامر الذي جعله يؤدب أولاده ويهتم بتربيتهم وتعليمهم ، فكان قطرب [3] بن المستنير المشهور ، الذي أخذ عن سيبويه وعن جماعة من علماء البصريين يُعلم أولاد أبي دُلف . . . ثم كان ابنه الحسين بن قطرب يؤدبهم فيما بعد [4] .

وكان لابي دُلف أخٌ اسمه معقل . وكان أديباً شاعراً يقدم في الادب على أبي دُلف [5] .

وبرز من بين أولاده بكر بن عبد العزيز بن أبي دُلف العجلي الذي كان شاعراً ثائراً ، امتنع بالاهواز في أيام المعتضد العباسي سنة ٢٨٣

---

(١) ن . م السابق ، ج ٨ ص ٢٥٢ .

(٢) انظر بهذا الصدد : ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٤٢٠ . وابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ص ٢٣٦ .

وأبو مسلم الخراساني : هو عبد الرحمن بن مسلم . ذُكر أن مولده كان سنة مائة للهجرة ، واختُلف في نسبه اختلافاً كثيراً . فقال بعضهم : هو من خراسان وقيل من العرب ، وادعى هو أنه ابن سليط بن علي بن العباس ونسبه أبو دلامة إلى الأكراد حيث يقول :

أبا مجرم ما غير الله نعمةً
على عبده حتى يغيرها العبدُ
أفي دولة المهدي حاولت غدرةً
ألا أن أهل الغدر أباؤك الكرد

انظر : ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٤٢٠ .

والواقع أن الغموض يكتنف شخصية الخراساني ، ولكنه كان نشيطاً ، وبرز من بين الدعاة الذين كانت الدولة العباسية حصيلة لجهودهم وهو الذي استطاع أن يخرج الدعوة من طورها السري إلى طورها العلني . ويقال إنه قتل ستمائة ألف صبراً حتى استقرت الدولة العباسية . ثم كان مقتله على يد أبو جعفر المنصور سنة ١٣٧ هـ . انظر : الغساني / العسجد المسبوك ، ج ١ ( مخطوط ) الورقة : ١٤٤ . عبد السلام رستم ، أبو جعفر المنصور ، ص ٤٣ - ٥٠ .

(٣) قطرب : هو أبو علي بن محمد بن المستنير ويقال أحمد بن محمد ويقال الحسن بن محمد والأول أصح حكاية . أخذ عن سيبويه وعن جماعة من علماء البصريين ، كان ثقة فيما يحكيه . وسُمي قطرباً لأنه كان يبكر إلى سيبويه للأخذ عنه ، فإذا خرج سيبويه سَحراً رآه على بابه فقال له يوماً ما أنت إلا قطرب ليل . والقطرب : دويبة تدب ولا تفتر فلقب بذلك وهو أحد أئمة النحو واللغة . . . وأخذ عنه ابن السكيت . انظر : ابن النديم ، الفهرست ، ص ٧٨ . وياقوت ، إرشاد الأريب ، ج ٧ ص ١٠٥ .

(٤) انظر : ابن النديم ، الفهرست ، ص ٧٨ وياقوت ، إرشاد الأريب ، ج ٧ ص ١٠٥ .

(٥) انظر : ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، ص ٧٦ .



هـ ، فسيَّر إليه المعتضد جيشاً لقتاله فظفر بكر وقدم اصبهان ، فقصده ابن النوشري فقاتله فتفرق رجال بكر عنه ونجا في نفر يسير من أصحابه ، ثم مضى الى طبرستان فأقام فيها الى أن مات (١) .

ومن أحفاده البارزين سعد الملك أبو نصر على بن هبة الله العجلي المعروف بابن ماكولا ، الذي كان أبوه وزيراً للخليفة القائم بأمر الله ، وتولى عمه أبو عبد الله الحسن القضاء في بغداد ..وكان مولد ابن ماكولا في عكبرا سنة احدى وعشرين وأربعمائة وقتله غلمانه سنة نيف وسبعين وأربعمائة . وذكر ابن الجوزي في المنتظم أنه قتل سنة خمس وسبعين وأربعمائة وقيل غير ذلك (٢) . سمع الحديث الكثير وصنف الكتب المفيدة وأخذ عن شيوخ العراق وخراسان والشام وغيرهم . على أن أهم مصنفاته **كتاب الاكمال** وهو في غاية الافادة في رفع الالتباس والضبط والتقييد ، وعليه اعتماد المحدثين والباحثين وأرباب هذا الشأن ، ولقد أحسن فيه غاية الاحسان وذيل عليه ابن نقطة (٣) ومن الشعر المنسوب اليه قوله :

قوضْ خيامَكَ عن أرضٍ تُهانُ بها
وجانب الذلَّ إنَّ الذلَّ يجتنبُ
وارحل إذا كان في الاوطان منقصةٌ
فالمندلُ الرطبُ في أوطانِهِ حطبُ (٤)

تلك لمحة سريعة استهدفت التعريف بأبي دُلف والمحيط الذي نشأ فيه .

## الفصل الثاني

## أبو دُلف بين مادحيه والناقمين عليه

**أولاً** : ودفعاً للخلط أو التشويش سنبادر بذكر علاقته مع أولئك الذين خلدوا اسمه بمقالاتهم وأشعارهم .

كان أبو دُلف كما أسلفنا جواداً مُمْدَحاً ، مدحه شعراء عصره بأحسن الأماديح . ويأتي أبو تمام الطائي وعلي بن جبلة المعروف بالعكوك(٥) وبكر بن النطاح في مقدمتهم . كما مدحه شعراء آخرون . . .

### ١ ـ أبو دُلف ومدائح أبي تمام .

مع أن هناك ملابسات(٦) تكتنف مولد ونسب

---

(١) انظر : الأعلام ، الزركلي ، ج ٢ ص ٤١ .

(٢) انظر ترجمة الأمير إبن ماكولا في : وفيات الأعيان ، ج ٢ ص ٤٦٦ .

(٣) ابن نقطة : هو محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع أبو بكر المعروف بابن نقطة المتوفىٰ سنة ٦٢٩ . انظر ترجمته في : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٤ ص ٢٦ . الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٣ ص ٢٢٦ . الغساني ، العسجد المسبوك ، ج ٢ ص ٢٢٦ . ابن العماد ، الشذرات ، ج ٥ ص ١٣٣ .

(٤) انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ص ٤٦٦ ـ ٤٦٧ .

(٥) ويعرف أحياناً بابن العكوك . وسنورد تفسيراً لمعنى هذه الكلمة فيما يأتي .

(٦) من هذه الملابسات أن مولده كان في سنة ١٧٢ هـ أو ١٨٨هـ أو ١٩٠ هـ أو ١٩٢ هـ وأن وفاته كانت بالموصل ودفن بها سنة ٢٢٨ هـ أو ٢٣٢ هـ .

انظر بهذا الخصوص : أعيان الشيعة ، ج ١٩ ص ٣ .

ووفاة أبي تمام فالراجح أن اسمه حبيب بن أوس ابن الحارث بن قيس بن الأشجّ الطائي . أما مولده فكان بقرية يقال لها « جاسم » وهي على ثمانية فراسخ من دمشق سنة ١٨٨ هـ . وتوفي سنة ٢٣١ هـ . بالموصل ودفن بها . وهو ثالث ثلاثة سارت بذكرهم الركبان وهم أبو عبادة البحتري وأبو الطيب المتنبي . . .

وذكر ابن خلكان أن أبا تمام مدح أبا دُلف بأحسن المدائح[٢] . ونستطيع أن نتبين ذلك بوضوح إذا علمنا أن ابن خلكان قال عن أبي تمام : « واحد عصره في ديباجة لفظه ونصاعة شعره وحسن أسلوبه ، وله كتاب الحماسة الذي دل على غزارة فضله في الأدب ، كما دل على حسن اختياره ، وله كتاب فحول الشعراء الذي جمع بين طائفة كبيرة من شعراء الجاهلية والمخضرمين والاسلاميين ، وكتاب الاختيارات من شعر الشعراء ، وكان له من المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره »[٣] .

فلا غرابة في اعتبار قصائد أبي تمام في أبي دُلف من غرر الشعر ودون أدنى ريب .

وكانت مدائحه في أبي دُلف كثيرة لا مجال لايرادها هنا بمثل هذا البحث الموجز ، لذلك فان ما سنورده هنا هو من قبيل النموذج والمثال .

غير أن أشهر قصائده في أبي دُلف قصيدته البائية التي يقول في مطلعها[٤] :

على مثلها من أربُعٍ وملاعب
أُذيلت مصونات الدموع السواكب
أميدان لهوي من أتاح لك البلىٰ
فأصبحت ميدان الصبا والجنائب

ومما جاء فيها قوله : ـ

اذا العيس لاقت بي أبا دلف فقد
تقطع ما بيني وبين النوائبِ
اذا ما غدا أغدى كريمة ماله
هَدِيّاً[٥] ولو زفت لألأم خاطبِ
يرى أقبح الأشياء أوبة آمل
كسته يد المأمول حلةَ خائبِ
وأحسن من نور يفتحه الندى
بياض العطايا في سواد المطالبِ
اذا ألجمت يوماً لُجَيْم وحولها
بنو الحصن نجل المحصنات النجائبِ
فان المنايا والصوارم والقنا
أقاربهم في الروع دون الاقاربِ
اذا افتخرت يوماً تميم بقوسها
وزادت على ما وطدت من مناقبِ
فأنتم بذي قار أمالت سيوفكم
عروش الذين استرهنوا قوس[٦] حاجب

---

(١) التبريزي .
(٢) وفيات الأعيان ، ج ٣ ص ٢٣٧ .
(٣) ن . م السابق ، ج ١ ص ٣٣٤ .
(٤) الأصبهاني ، الأغاني ، ج ١٦ ص ٣٩٠ . وابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ص ٣٣٦ .
(٥) وترد أحياناً : « عروساً » .
(٦) هذا البيت وسابقه قال فيهما المسعودي : لقد أحسن أبو تمام في تلطفه بذلك في مديح أبا دُلف بهذين البيتين مشيراً إلى اليوم الذي تفتخر به بنو بكر بن وائل على سائر العرب عندما انتصروا في موقعة ذي قار على جيش الملك خسرو ابرويز سنة اثنتين للهجرة وفيه قال الرسول الأعظم محمد ﷺ : « هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا » . وكانوا قد وعدوه ﷺ بأن يسلموا إذا تم لهم النصر فأسلموا . . . انظر : التنبيه والإشراف ، ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨ . والإصابة/ق ٣١٧/١ .



محاسن من مجد متى تقرنوا بها.

محاسن اقوام تكن كالمعايبِ
مكارم لجت في علوٍ كانما..
تحاول ثأراً عند بعض الكواكبِ

فقال أبو دُلف معقباً : يا معشر ربيعة ما مدحتم بمثل هذا الشعر قط ! فما عندكم لقائله ؟ فبادروه بمطارفهم وعمائمهم يرمون بها اليه . فقال أبو دُلف : قد قبلها وأعاركم لبسها ، وأنوب عنكم في ثوابه . . . تمم القصيدة يا أبا تمام . فلما بلغ إلى قوله :

ولو كان يفنى الشعر أفناه ما قرت
حياضك منه في العصور الذواهب
ولكنه صوب العقول إذا انجلت
سحائب منه أعقبت بسحائب

فاستحسنها أبو دُلف وأعطاه خمسين الف درهم وقال له : والله إنها لدون شعرك ، ثم قال : والله ما مثل هذا القول في الحسن الا ما رثيت به محمد بن حميد الطوسي . فقال أبو تمام : وأي ذلك أراد الأمير ؟ قال: قصيدتك الرائية التي أولها :

كذا فليجل الخطب وليفدح الدهر
فليس لعين لم يفض ماؤها عذر[1]

وددت والله أنها لك فيَّ : فقال : بل أفدي الأمير بنفسي وأهلي وأكون المقدم قبله ، فقال : إنه لم يمت من رُثي بهذا الشعر[2] .

ومع ذلك وعلى الرغم من إحسان أبي دُلف اليه ، فانه لما تأخر بره عنه بعض التأخر عاتبه وتهدده بالهجاء في أبياته التي يقول فيها :

أبا دُلف لم يبق طالب حاجة
من الناس غيري والمحل جديب
يسرك أني أبت عنك مخيباً
ولم ير خلق من جداك يخيب
وأني صيرت الثناء مذمة
وقام بها في العالمين خطيب
فكيف وأنت السيد العالم الذي
لكل اناس من نداه نصيب
أقمت شهوراً في فنائك خمسة
لقىً حيث لا تهمي عليَّ جنوب
فان نلت ما أملت فيك فانني
جدير والا فالرحيل قريب

* * *

اذا أخذته هزة المجد غيرت
عطاياه أسماء الأماني الكواذب
يمدون من أيد عواص عواصب
تصول باسياف قواض قواضب[3]

غير أن مدائح أبي تمام لابي دُلف كثيرة وكلها

---

(١) وفيها يقول :

ما مات حتى مات مضرب سيفه
من الضرب واعتلت عليه القنا السمرُ
ونفس تعاف الضيم حتى كأنه
هو الكفر يوم الروع أو دونه الكفرُ

انظر ديوان أبي تمام . والدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ٣٩٧ - ٣٩٨ .

(٢) راجع بصدد ذلك : الأغاني ، ج ١٦ ص ٣٩٠ . وفيات الأعيان ، ج ١ ص ٣٣٦ . أعيان الشيعة ، ج ١٩ ص ٣٥٢ - ٣٥٣ . تاريخ الشعر العربي ، ص ٤٩٤ - ٤٩٥ .

(٣) انظر : أعيان الشيعة ، ج ١٩ ص ٣٥٤ - ٣٥٥ .



من غرر الشعر كما أسلفنا . وستجد قسماً منها في الملحق ( رقم ١ ) في نهاية هذا البحث [١] .

## ٢ ـ أبو دُلف ومدائح العكوك :

هو أبو الحسن علي [٢] بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن الخراساني المعروف بالعكوك ، ويرد في بعض المراجع « ابن العكوك » [٣] . ولد ببغداد سنة ١٦٠ هـ وتوفي في سنة ٢١٣ هـ . وقال ابن المعتز: إن علي بن جبلة ولد أعمى . وتابعه الصفدي في ذلك ، وقال غيرهما بل كف بصره وهو صبي [٤] ، بعد أن أصابه الجُدريُّ وهو ابنُ سبع سنين .

ولعلي بن جبلةَ غررُ المدائحِ في أبي دُلف . حتى لقد أسرف في مدحه مما جعل ابن قتيبة يقول إنه قارب الكفر بقوله له :

أنتَ الذي تُنْزِلُ الأيامَ مُنزلَهَا
وتنقلُ الدهرَ من حالٍ إلى حالِ
وما مَدَدتَ مدى طَرفٍ إلى أحدٍ
الا قضيتَ بأرزاقٍ وآجالِ
تَزْوَرُّ سُخطاً فتُمسي البيضُ راضيةً
وتستهل فتبكي أوجه المالِ [٥]

وقال علي بن جبلة « زرت أبا دُلف وكنت لا أدخل عليه الا تلقاني ببشره ولا أخرج من عنده ألا أتبعني ببره ، فلما كثر ذلك هجرته أياماً حياءً منه ، فبعث اليَّ أخاه معقلاً فقال : يقول لك الأمير لمَ هجرتنا وجلست عنا ؟ إن كنت رأيت تقصيراً فيما مضى فاعذرنا فانا نتلافاه فيما استقبل وأزيد فيما تحب من برك ، فكتبت الى أبي دُلف بهذه الأبيات :

هجرتك لم أهجرك من كفر نعمة
وهل يرتجى نيل الزيادة بالكفرِ
ولكنني لما أتيتكَ زائراً
وأفرطتَ في بري عجزت عن الشكرِ
فَم الآن لا آتيك الا مُسلِّماً
أزورك في الشهرين يوماً وفي الشهرِ [٦]
فان زدتني براً تزايدت جفوةً
فلا نلتقي طول الحياة الى الحشرِ

فلما نظر فيها مَعقل استحسنها ، وكان أديباً شاعراً فقال له : جوَّدت والله وأحسنت [٧] . ولما وصلت الأبيات المذكورة الى أبي دُلف استحسنها أيضاً ، وكتب الى علي بن جبلة يقول :

---

(١) راجع الملحق رقم ( ١ ) ضمن هذا البحث .

(٢) انظر ترجمته في : ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ص ٥٥٠ . ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، ص ٧٦ وما بعدها ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ١ ص ٣٦٣ . البكري ، سمط اللآلي ، ج ١ ص ٣٣٠ . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ص ٣٥ ـ ٣٦ . الصفدي ، نكت الهميان ، ص ٢٠٩ ـ ٢١٠ .

(٣) العكوّك : بعين مهملة وبينهما واو مشددة : هو السمين القصير مع صلابة . انظر مصادر تخريج ترجمته في الحاشية السابقة .

(٤) انظر : ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، ص ٧٩ .

(٥) انظر : ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ص ٥٥١ . ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، ص ٧٧

(٦) في الأغاني ، ج ٨ ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧ . وردت « أو » بدل « وفي » المذكورة أعلاه .

(٧) انظر : ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، ص ٧٦ . الأصفهاني ، الأغاني ، ج ٨ ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧ .



الا رب ضيف طارق قد بسطته
وآنسته قبل الضيافة بالبشرِ
أتاني يرجيني فما حال دونه
ودون القرى والعرف من نائلي سترِ
فلم أعد أن أدنيته وابتدأته
ببشر وإكرام وبر على برِ
وزودته ما لا يُرَجَّى نفاده
وزودني مدحاً يقيم على الدهرِ

ووجه هذه الأبيات مع وصيف والف دينار . فأثر ذلك في نفس علي بن جبلة ، وقال قصيدته الغراء الفائقة التي سارت في العرب والعجم [1] . ومطلع هذه القصيدة هو : -

ذادَ وِرْدَ الغيّ عن صَدَرِهْ
فارعوى واللهو من وَطَرِه

وفيها يقول :

إنما الدنيا أبو دُلف
بين باديه ومحتضره [2]
فاذا ولى أبو دُلف
ولت الدنيا على أثره
كل من في الأرضِ من عربِ
بينَ باديهِ الى حضره
مستعيرٌ منكَ مكرمةً
يَكْتَسِيْها يومَ مفتخره

وهي طويلة بلغ عدد أبياتها ثمانية وخمسين بيتاً . . .

ولما بلغ المأمون قول علي بن جبلة المذكور آنفاً في أبي دُلف ، استشاط وغضب وقال : ويلي على ابن الفاعلة ، يزعم أنا لا نعرف مكرمةً إلا مستعارةً من أبي دُلف [3] . وطلبه فهرب الى الجزيرة . فكتب في طلبه وأخْذِهِ ، فحُمِلَ إليه ، فلما وقف بين يديه قال له : يا ابن اللخناء ! أنت القائل للقاسم بن عيسى :

كل من في الارض من عرب
بين باديه الى مضره
مستعيرٌ منك مكرمةً
يكتسيها يوم مفتخره

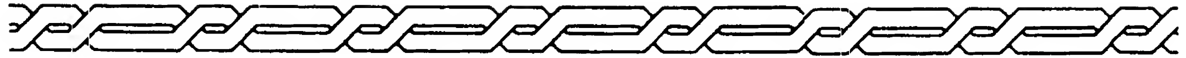
فقال: يا أمير المؤمنين، عنيت أشكال قاسم وأشباهه من الناس ، فأما أنتم فقد آتاكم الله بالفضل عن سائر عباده ، لأنه اختصكم بالفضل والنبوة والكتاب والحكمة ، فجمع لكم الى ذلك الخلافة والصلاة والملك . وما زال يستعطفه حتى عفا عنه . وذهب بعض الرواة الى القول بان المأمون قتله . إذ قال له : أما إني لا أستحلُ دمك بهذا القول، ولكن أستحلُه بكفرِكَ وجُرأتِك على اللهِ إذ تقولُ في عبدٍ مهين تسوي بينه وبين رب العالمين حيث تقول :

---

(1) انظر : ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، ص ٧٦ . والأصفهاني ، الأغاني ، ج ٨ ص ٢٥٧ . وقد وردت فيه الأبيات المذكورة باختلاف بسيط . وابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ص ٣٥ - ٣٦ .

(2) انظر ذلك في : العقد الفريد ، ج ١ ص ٣٥١ . والأغاني ، ج ٨ ص ٢٥٥ . ونكت الهميان ، ص ٢٠٩ .

(3) انظر : طبقات الشعراء ، ص ٧٧ . والأغاني ، ج ٨ ص ٢٥٥ . ووفيات الأعيان ، ج ٣ ص ٣٧ - ٣٨ . وثمرات الأوراق ، ص ١١٣ .



أنت الـذي تُنْـزِل الايـامَ مُنْـزَلَهَـا
وتنقـلُ الـدهـرَ من حـالٍ إلى حـالِ
ومـا مَدَدْتَ مـدي طرفٍ الى أحـد
الا قـضـيـت بـأرزاق وآجـالِ

قيل : فأمر المأمون بإخراج لسانه من قفاه ثم قتله [1] . غير أن الرواية الأولى - كما يقول ابن المعتز [2] - هي أثبت ، وان علي بن جبلة إما مات حتف أنفه . كما أن الغساني [3] أورد رواية تشير الى أن المأمون كان قد عفا عنه وسنذكر تلك الرواية في الموضع المناسب .

ولقد سئل شرف الدين ابن عنين [4] - وكان من أخبر الناس بنقد الشعر في زمنه - عن هذه القصيدة [5] وعن قصيدة أبي نُوَاس الموازية لها والتي أولها :

أيـهـا الـمـنـتـاب مـن عُـفُـرِه
لـست مـن نـيـلى ولا سَمَـرِه [6]

وهي من نوادر الشعر أيضاً ، فلم يفضل إحداهما على الأخرى ، وقال: ما يصلح أن يفاضل بين هاتين القصيدتين الا شخص يكون في درجة هذين الشاعرين [7] .

وقال ابن المعتز عن هذه القصيدة في أبي دُلف: إنها سارت فيه مسير الشمس والريح [8] . وذكرت المصادر أن المأمون قال يوماً وهو مغضب لأبي دُلف : أنت الذي يقول فيك الشاعر :

إنما الدنيا أبو دُلف . . . . الابيات .

فقال : يا أمير المؤمنين شهادة زور ، قول

---

(١) انظر : الأغاني ، ج ٨ ص ٢٥٥ . ونكت الهميان ، ص ٢١٠ .

(٢) طبقات الشعراء ، ص ٧٧ .

(٣) انظر العسجد المسبوك ( مخطوط ) الورقة : ١٨٦ .

(٤) ابن عنين : هو أبو المحاسن محمد بن نصر الله بن مكارم الأنصاري ( ت ٦٣٠ ) كان خبيث اللسان هجّاء فاسقاً متهتكاً ، عمل قصيدة أسماها - مقراض الأعراض - في خمسمائة بيت لم يفلت أحد من أهل دمشق منها بما قبح هجوه . ونفاه صلاح الدين إلى الهند . وكان شاعراً مشهوراً كثير الشعر في المدح والغزل والهجاء والمعاني البديعة وسار في الآفاق . انظر ترجمته في : سبط بن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ق ٢ ص ٦٩٦ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٣ ص ١٣٧ . الغساني ، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك ، ص ٣٣٤ - ٣٣٥ . وفيه إحالة إلى مصادر ترجمة ابن عنين . ثم انظر : ابن أبي عذيبة ، إنسان العيون ، الورقة : ٣١٤ . وله ديوان شعر طبعه المجمع العلمي العربي بدمشق .

(٥) القصيدة هي التي مطلعها :

ذادَوِرْد الـغـيّ عـن صَـدَرِه
فـارعـوى والـلـهـو مـن وطـرِهْ

(٦) قالها أبو نواس في مدح العباس بن عبيد الله ابن أبي جعفر المنصور وفيها يقول :

لا أذود الـطـيـر مـن شـجـر
قـد بـلـوت الـمُـر مـن ثـمـره
فـاتـصـل إن كـنـت مـتـصـلاً
بـقـوي مـن أنـت مـن وطـره
خـفـت مـأثـور الـحـديـث غـداً
وغـداً أدنـى لـمـنـتـظره
خـاب مـن أسـرى إلـى بـلـد
غـيـر مـعـلوم مـدى سـفـره

انظر : ديوان أبي نواس ، ص ١٢٠ - ١٢١ .

(٧) انظر : وفيات الأعيان ، ج ٣ ص ٣٥ - ٣٦ ونكت الهميان ، ص ٢٠٩ .

(٨) انظر : طبقات الشعراء ، ص ٧٩ .



غـرور ، وخـلق معتـاف ، وطـلب عـرف ، وأصدق منه ابن أخت [1] لي حيث يقول :

دعيني أجوب الأرض في طلب الغنى
فلا الكرج الدنيا ولا الناس قاسم

فضحك المأمون وسكن غضبه [2] .

ولما امتدح علي بن جبلة حميداً الطوسي ، واستأذن فدخل عليه ينشده قال له : وما عسيت أن تقول فينا ؟ وهل أبقيت لاحد مدحاً بعد قولك في أبي دلف :

إنما الدنيا أبو دلف . . . . الأبيات .

قال : أصلح الله الأمير . ما قلت فيك أحسن : قال وما قلت ، فأنشده : ـ

إنما الدنيا حميد
وأياديه الجسام
فاذا ولى حميد
فعلى الدنيا السلام

حينئذٍ تبسم حميد ولم يقل شيئاً [3] . فتعَجّب كل من حضر المجلس من جودة بديهته لأنهم علموا أنه إنما قالها على البديهة في ذلك الوقت . فأحسن حميد جائزته . غير أن بيتيه في أبي دُلف سارا بين العامة والخاصة ، ولم يسرْ بيتاه في حميد مثل ذلك . وإنما يرويهما أهل الأدب وخاصة الناس [4] .

وقصد علي بن جبلة حميداً الطوسي يوماً وأخبره بانه امتدح المأمون بمديح لا يحسن مثله أحد ، وطلب اليه أن ينشده بين يدي المأمون . فلما أنشده ، قال له المأمون إن شاء عفونا عنه وجعلنا العفو ثواباً لمديحه . وإن شاء جمعنا بين شعره فيك وفي أبي دُلف فان كان الذي قاله فيهما أجود من الذي قاله في المأمون ، ضرب بالسياط ومُدد حبسه وإن كان الذي قاله في المأمون أجود ، أُعطي بكل بيت الف درهم ، وإن شاء أقاله المأمون . فلما انتهى قول المأمون الى علي بن جبلة ، طلب منه أن يقيله ، وكان المأمون قد ذهب الى ما قاله علي بن جبلة في أبي دُلف من جملة قصيدة [5] له :

تحدر ماء الجود من كف آدم
فأثبته الرحمن في صلب قاسم

والى قوله :

إنما الدنيا أبو دُلف
بين باديه ومحتضره
فاذا ولى أبو دُلف
ولت الدنيا على أثره

---

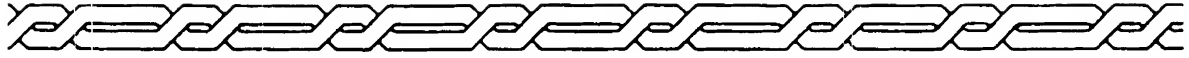
(1) في العقد الفريد ، ج ٢ ص ١٦٦ . أن قائل هذا البيت هو ابن أخ علي بن جبله . وفي الأنساب للسمعاني ص ٤٧٨ . ابن أخت لي ، ولأبي دُلف ابن أخت اسمه شاهين بن عيسى ذكره أبو الفرج في الأغاني ، ج ٢ ص ١٧٨ . وقد ذكره ابن خلكان على أنه من شعر منصور بن باذان وقال : وقيل لبكر بن النطاح . انظر : وفيات الأعيان ، ج ١ ص ٦٠٤ .

(2) انظر ذلك في : العقد الفريد ، ج ٢ ص ١٦٥ ـ ١٦٦ . وابن الجوزي ، الأذكياء ، ص ١٢٢ .

(3) انظر : الشعر والشعراء ، ص ٥٥٠ . طبقات الشعراء ، ص ٧٩ . نكت الهميان ، ص ٢٠٩ ـ ٢١٠ .

(4) طبقات الشعراء ، ص ٧٩ .

(5) لم نستطع العثور على هذه القصيدة .



وإلى ما قاله الشاعر في حميد الطوسي من جملة قصيدة :

لو ولي حميد لم يكن حسب ولا نسب
يا واحد العرب الذي عزت بعزته العرب

فأعطاه حميد الطوسي عشرة آلاف درهم . ولما بلغ هذا الخبر أبا دُلف ضاعف له العطية [1] .

وهكذا نجد علي بن جبلة متفانياً من أجل ممدوحه . فلقد عرّض نفسه للعقاب الصارم على يد المأمون . ويلوح لنا - على هذا البعد الزمني بيننا وبينه - أنه لم يعبأ بأحد كائناً من كان ، ولم يجعل شعره الا خادماً لمأرب واحد ، هو الحصول على الجوائز والهدايا . ومع أن أبا دُلف كان يجزل له العطاء . فلقد ذهب ذلك العطاء كما ذهب الشاعر وممدوحه . ولم يبق سوى ما نحدثك عنه اليوم .

## ٣ - أبو دُلف ومدائح بكر بن النطاح .

لم تهتم المصادر - فيما ظهر لنا - بترجمة بكر بن النطاح ، كاهتمامها بغيره من الشعراء ، ولعل ذلك يرجع الى أنه لم يكن من المشهورين ، أو لأنه كان مقلاً في شعره . لذلك فانه لمن الصعوبة بمكان رسم صورة واضحة عن حياته ونشأته . وعندما ترجمه ابن المعتز [2] ، لم يورد تفاصيل كافية عنه ، وإنما اهتم بذكر علاقته بممدوحيه الذين يأتي أبو دُلف في مقدمتهم .

ويبدو أن أبا وائل بكر بن النطاح كان شجاعاً مقداماً وشاعراً مطبوعاً ، غير أنه لطاريء ما ، لا تذكره المصادر ، وجد نفسه منساقاً في شعره نحو المديح ، فاقترن اسمه باسم أبي دُلف ، فكان الأخير يحسن جائزته .

ولما ورد بكر على أبي دُلف وكان قد مدحه ، دعا به وقال : أنشدني ، فأنشده : حتى بلغ الموضع الذي فيه يستمنحه ويسأله فقال له : فأين ما قلت :

ومن يفتقرْ منا يعش بحسامِهِ
ومن يفتقرْ من سائرِ الناس يسأل

فخجل بكر وأطرق ملياً ، ثم قال : يا أيها الأمير ، لو كان تحتي فرس من خيلك وفي يدي قناة من رماحك ، وتقلدت سيفاً من سيوفك لما قمت هذا المقام . فدعا بجميع ما ذكره ، وهميان فيه خمسمائة دينار ثم قال له أمض فصَدِّق قولك بفعلك . فخرج من عنده، وأخذ طريق همذان قاصداً الجزيرة، فلما كان على بعد ثلاث مراحل من الكرج ، استقبله مال عظيم قد حمل الى أبي دُلف من بعض نواحي أعماله ، ومعه فرسان من رجاله

---

(١) انظر : الغساني ، العسجد المسبوك ، ج ١ ( مخطوط ) ، الورقة : ١٨٦ .

(٢) طبقات الشعراء ، ص ٩٩ - ١٠٣ . وكذلك فعل البكري في سمط اللآلي ، ص ٥٢٠ . الذي قال عنه : هو بكر بن النطاح الحنفي يكنى أبا وائل يمامي الدار وقال أبو هفان : أدركت الناس يقولون : إن الشعر ختم به . ورثاه أبو العتاهية . . .



فشد عليهم حتى قتل بعضهم وهزم الباقين ، واستولى على المال الذي معهم ، فذهب به ، ولما بلغ الخبر أبا دُلف ضحك وقال : لا نلوم الا أنفسنا فنحن بعثناه على ذلك .

ومما يختار من شعره قوله لأبي دُلف :

فكفُكَ قوسٌ والندى وتدٌ لها
وسهمُك فيه اليُسر [١] فارمِ به عسري

وقوله :

ولقد طلبنا في البلاد فلم نجد
أحداً سواك الى المكارم ينسبُ

ومن طريف الشعر وبديعه قوله لأبي دُلف :

نادى نداك فاتوا هم اذا امرا
ان يدعوا فاهّبا كل مستمع [٢]
زوروا الامير وبيت الله تنتفعوا
فاختار وجهك فينا كل منتفع

أراد بذلك قول الله عز وجل ﴿ وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً ﴾ [٣] .

وسنورد قصيدة من أمهات قصائده في أبي دُلف في موضع آخر [٤] ، والتي منها البيت الذي أقر الشعراء قاطبة ـ كما يقول ابن المعتز [٥] ـ بأنه لا يكون وراءه حسن ولا جودة معنى ، على أن القصيدة كما ستلاحظ كلها نمط واحد رائع بديع . أما البيت الذي كان يعنيه ابن المعتز فهو الثاني مما يأتي :

بنو دُلف بالفضل أولى لأنهم
معادن أيقان بما هو آت
كأن غمام العز حشو أكفهم
إذا طبق الآفاق بالديمات

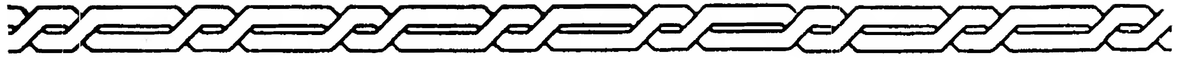
على أن بكراً بن النطاح أسرف في مدح أبي دُلف إسرافاً غير معهود حتى لقد نُسب اليه قوله في أبي دُلف :

يا طالباً للكيمياء وعلمه
مدح ابن عيسى الكيمياء الأعظم
لو لم يكن في الأرض الا درهم
ومدحته لأتاك ذاك الدرهم [٦]

وإذا ما علمنا أن علم الكيمياء كان مرتبطاً بمفهوم خاص ، شاع ابان العصر الوسيط وهو : تحويل المعادن الخسيسة الى معادن نفيسة ، وكيف ان الناس كانوا يبحثون عما أطلق عليه الإكسير الأعظمِ للحياة !! . . . أدركنا أبعاد هذا المديح المنقطع القرين . ومهما يكن من أمر ، فان لهذا المديح دلالة خاصة تتعلق بكرم وسخاء الممدوح . ولقد كافأه أبو دلف على هذين البيتين بعشرة آلاف درهم ، فأغفله مدة قصيرة ، ثم دخل عليه

---

(١) كذا ويرد أحياناً هكذا .
وسهمك فيه البشر فارم به عسري
(٢) كذا ورد البيت مضطرباً مختل الوزن .
(٣) انظر تفاصيل ذلك في : طبقات الشعراء ، ص ١٠٠ .
(٤) انظر : الملحق رقم ( ٣ ) في نهاية هذا البحث .
(٥) انظر : طبقات الشعراء ، ص ١٠٤ .
(٦) انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان، ج ٣ ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧ . وفي أصول ثمرات الأوراق نسب هذان البيتان إلى أبي تمام وليسا في ديوانه كما يقول الأستاذ أبو الفضل إبراهيم محقق ثمرات الأوراق طبعة ١٩٧١ .



وقـد اشتـرى بتلك الـدراهم قـريـة في نهـر الأُبلة [1] ، فأنشده :

بـك ابتعت في نـهـر الأبلة قـريـة
عليهـا قُـصَيـر بـالـرُّخـام مـشيـدُ
الى جنبهـا أخت لها يعـرضـونهـا
وعـنـدك مـال لـلهـبـات عـتـيـدُ

فقـال لـه : كم ثمن هـذه الأخت ؟ فقـال عشرة آلاف درهم . فـدفعهـا لـه : ثم قـال : تَعَلَّم [2] أن نهر الأُبلة عظيم وفيه قرى كثيـرة ، وكـل أُخت الى جـانبهـا اخـرى ، وان فتحت هذا الباب اتسع الخرقِ فاقنع بهـذه ونصطلح عليها . فدعا له وانصرف [3] . هذا ولقـد الَمَّ أبو بكر محمد بن هاشم أحد الخالـديين بمعنى قول بكر بن النطاح المذكـور في البيتين الأولين فقال :

وتـيـقـن الـشـعـراء أن رجـاءهـم
في مـأمن بـك مـن وقـوع اليـاس
مـا صـح علم الكيمـيـاء لغيـرهم
فيمـن عـرفنـا مـن جميـع النـاس
تـعـطيـهـم الأمـوال في بـدر إذا
حملوا الكـلام اليك في قـرطـاس [4]

ولقد أكد الـذين ترجمـوا لابي دُلف على أنه كـان يفيض أموالـه على الشعـراء ويُغْـدِق عليهم العـطايـا [5] . ولم يقتصـر ذلـك على الـذين ذكرناهم فيمـا فات ، إنمـا شمل عـدداً آخر من الشعـراء . وهذا مـا أوضحتـه المصـادر ، غيـر أنها ـ نعني المصادر ـ لا تسمي هؤلاء الشعـراء كي يتسنى لنـا إعـطاء فكـرة عن عـلاقتهم بأبي دُلف . وعلى كـل حـال ، فـان مـا قـدمنـاه من أمثلة كـافٍ ليكشف لنـا عن حقيقـة أبي دُلف وعن طبيعةِ علاقته بهم . ونستطيـع أن نتصور ـ قيـاسـاً على مـا مـرَّ ـ كيف أن فحـول الشعـراء صـاروا يـقـصـدون أبـا دُلـف مـادحـيـن ومستمنحين . والى هـذا الـمعنىٰ أشـار ابـن خلكـان فقـال : « كـان أبـو عبـد الله أحمـد بن أبـي فـنـن مـولى بـني هـاشـم أسـودَ مشـوه الخلق ، وكان فقيراً ، فقالت امرأتـه يا هـذا إن الأدب أراه قـد سقط نجمُـه وطـاش سهمـه ، فاعمد الى سيفك ورمحك وقـوسك وادخـل مع النـاس في غـزواتهم عسى الله أن ينفـلك من الغنيمة شيئاً فأنشد :

مـا لي ومـا لـك قـد كلفتني شـططا
حمـل السـلاح وقـول الـدارعين قف
أمِنْ رجـالِ المنـايـا خلتني رَجُـلاً
أمسي وأصبـح مشتـاقـاً الى الـتلف

---

(1) نهر الأُبلّة : الأبلة : بلدة على شاطىء دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل مدينة البصرة ونهر الأبلة ضارب في البصرة حفره زياد . . . وقال الأصمعي : جنان الدنيا ثلاث غوطة دمشق ونهـر الأبلة ونهر بلخ . انـظر معجم البلدان ، ج ١ ص ٨٩ ـ ٩٠ .

(2) تَعَلَّم : في هـذا المـوضـع بمعنى اعلم انـظر : وفيـات الأعيان ، ج ٣ ص ٢٣٧ .

(3) انظر : تفاصيل ذلك في : معجم البلدان ، ج ١ ص ٩٠ . وفيات الأعيان ، ج ٣ ص ٢٣٧ .

(4) انظر ذلك في : وفيات الأعيان ، ج ٣ ص ٢٣٧ .

(5) انظر مثلاً : ابن عبد ربه ، العقد الفريـد ، ج ١ ص ٣٥٥ ـ ٣٥٦ .



تمشي المنايا الى غيري فاكرهها
فكيف أمشي اليها بارز الكتف
ظننت أن نزال القرن [1] من خلقي
أو أنّ قلبي في جنبي أبي دُلف[2]

فبلغ خبره أبا دُلف فوجه اليه الف دينار » [3] .

وكان طبيعياً ان يتعرض أبو دُلف لنفاد ماله بعد أن كثرت عطاياه الى مادحيه وطالبي معونته ، فلم يكن في عصره ثمة تخطيط دقيق للحياة الاقتصادية الخاصة . وما كان أمثاله يحرصون على جمع المال قدر حرصهم على ذكر طيب يخلدهم عبر العصور وعلى مد الدهر ، وهو القائل :

وزودته مالا يرجى نفاده
وزودني مدحاً يقيم على الدهر

فكان من نتيجة ذلك أن تهاوى أبو دُلف بالديون حتى لقد اشتهر عنه ذلك ، فدخل عليه بعضهم وأنشده :

أيا رب المنائح والعطايا
ويا طلق المحيا واليدين
لقد خبرت أن عليك ديناً
فزد في رقم دينك واقضي دَيني

فوصله وقضى دينه . . .

ودخل عليه بعض الشعراء فأنشده :

الله أجرى من الأرزاق أكثرها
على يديك تعلم يا أبا دلفِ
ما خط «لا» كاتباه في صحيفته
كما تخطط «لا» في سائر الصحفِ
بارى الرياح فاعطى وهي جارية
حتى إذا وقفت أعطى ولم يقفِ [4]

مما تقدم نستطيع القول أن الشعر ، خلال هذه المدة ، أصبح في خدمة البارزين من القواد والامراء ، وراح يعالج غرورهم وطموحهم . ومع ذلك فلقد كان الشعر يزدهر بطريقة غير مقصودة . وكان الشعراء يجهدون قرائحهم للوصول الى معنى غير مطروق ، ولكن في اطار ضيق لا يتناول المجتمع ولا الحياة الاجتماعية أو السياسية الا نادراً . ولئن

---

(١) القِرن : بالكسر كُفُؤُك في الشجاعة أو عام بالتحريك الجعبة والسيف والنبل القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٢٥٨ .

(٢) ورد في الأغاني : أنه بلغ أبا دُلف أن رجلاً افتقر بعد ثروة فقالت له امرأته افترض في الجند فقال :

إليك عني فقد كلفتني شططا
حمل السلاح وقيل الدارعين قف
تمشي المنايا إلى غيري فاكرهها
فكيف أمشي إليها عاري الكتف
حسبت أن نفاد المال غيرني
وأن روحي في جنبي أبي دلف

فأحضره أبو دلف ثم قال له كم أمّلت امرأتك أن يكون رزقك ؟ قال مائة دينار قال : وكم أملت أن تعيش ؟ قال عشرين سنة قال فذلك لك عليّ على ما أمّلت امرأتك . . . وأمر بإعطائه إياه . انظر : الأغاني ، ج ٨ ص ٢٥٦ . هذا ولقد نسب ابن حجة الحموي الأبيات المذكورة أعلاه إلى ابن عنين وهذا تصحيف انظر : ثمرات الأوراق ، ص ١٢٦ . ( طبعة ١٩٧١ )

(٣) انظر بصدد ذلك ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ص ٢٣٨ .

(٤) انظر : ن . م السابق ، ج ٣ ص ٢٣٨ .



كان أبو دُلف قد اشتهر بالكرم ومساعدة الذين يطلبون معونته فان غيره من الامراء لم يكن يعبأ كثيراً بذلك . ولذا فان تلك الوضعية التي عاشها الشعر تعبر عن تفشي روح الانانية . أنانية الشاعر للحصول على المال وأنانية الممدوح لكسب الشهرة والمجد .

## ثانياً : أبو دُلف والناقمون عليه :

أشرنا فيما مضىٰ الى أولئك الذين مدحوا أبا دُلف ، سواءٌ أكانوا مؤمنين بذلك المديح أو أنهم طامعون بالمنح والعطايا التي كان يغدقها عليهم . وآن لنا أن نذكر أولئك الذين نقموا عليه . والواقع أن ما سنسوقه في هذا المجال لا يعني قصة أبي دُلف وحسب ، قدر ما هو قصة بشر عاشوا ويعيشون وقد يستمرون كذلك يعيشون . إنها قصة منافسة وأنانية وحسد ، وجدت منذ أن وجد الانسان ولازمته عبر عصور مختلفة ، ولم يتخلص منها الا نفر هم في الواقع أقل من القليل بكثير . ولو استوضحنا جميع الأديان وجميع القوانين في العالم في هذا الامر ، لوجدناها تعمل جاهدة للقضاء على الحسد والأنانية ، وتفسح المجال أمام المنافسة الشريفة . التي لا تتخطى أبعاداً رسمت لصالح الانسان في كل مكان وزمان . لكنها لم تستطع كبح جماح النفوس الشريرة حتى الآن .

واذا ما تقيدت الأنانية وما يرافقها من الحسد بحكم القوانين أو الأديان في العصر الحديث ، ولو من الناحية النظرية على الاقل ، فانها ليست كذلك فيما مضى ، وبقدر ما يخلق النجاح والتقدم من أصدقاء فانه يخلق حاسدين . وتكاد تكون هذه حقيقة نحسها وان لم نستطع البوح بها أو التحدث عنها !! . . .

وشخص مثل أبي دُلف كاد أن يجمع بين طرفي الكرم والشجاعة [1] ، كما أوضحنا قبلاً ، وكما سنورد من أمثلة فيما يأتي ، نقول شخص كهذا لا بد أن يكون له أعداء ناقمون عليه أو حاسدون ينظرون اليه بعين الحقد ويتربصون به . وهذا ما يمكن ملاحظته عن القائد الذي كان يسمىٰ الافشين . ويمكن أن يعزى الخلاف بينهما بشكل رئيسي الىٰ أنه تنافس بين قائدين بارزين في دولة واحدة . رغم وجود أسباب أخرى ثانوية .

أما الافشين فهو خيذر [2] بن كاووس ويكنى بأبي الحسن . ولقد أتاحت الظروف لأبي الحسن هذا فرصة نادرة كي يبرز من بين قواد المعتصم ، كقائد مظفر ، عندما استطاع أسر بابك الخرمي [3] . فلقد أعيت فتنة بابك

---

(١) انظر مثلاً : ثمرات الأوراق ، ص ١١١ ـ ١١٢ .

(٢) وقيل أن اسمه « حيدر » .

(٣) كان إبتداء خروج بابك الخرمي ضد الدولة العباسية سنة ٢٠١ هـ واستقل بمدينة « البذ » ، وهزم عدة جيوش وجهت للقضاء عليه ، وقتل عدداً من القواد ، لما أصبح المعتصم خليفة ، وجه أبا سعيد محمد بن يوسف إلى أردبيل وأمره أن يبني الحصون التي أخربها بابك فيما بين زنجان وأردبيل ، وفي سنة ٢٢٠ هـ وجه المعتصم الأفشين إلى الجبال لحرب بابك وبعد أن جرت بينهما عدة وقعات إشترك فيها أبو دُلف ، استطاع الأفشين أن يهزمه فيها حتى وافت سنة ٢٢٢ هـ حيث



الخـرمي المـأمـون والمعتـصم مـن بعـده ، واستمـرت فتنـة الخـرمية طيلة اثنتين وعشـرين سنـة ، قَتَـل بـابـك وأتبـاعـه فيهـا من الامـراء والقـواد وغيـرهم من سـائـر طبقـات النـاس في القـول المقلل خمسمـائـة الف وقيـل أكثــر من ذلـك [1] . وقُـدِّر لـلافشين أن يقـدم خـدمـة جليلة للمعتصم بقضـائـه على هــذه الفتنـة ، حيث استمـر في قتـال الخـرمي حتى أسـره ، فكـافأه المعتصم مكـافأةً عـظيمة ورفعـه مكـانـاً عليـا . الا أن الافشين كان دائم الألحـاح على المعتصم ليـطلق يده في أبي دُلف القـاسم بن عيس الكـرجي العجلي كي يستحـوذ على مـا بيــده من الـولايــة والنصحــة ويقـضي عـلى حيـاتـهِ [2] فكـان بينهمـا مـا كـان من العــداوة والعصبيـة . وما كـان المعتصم ليجيب الافشين الى طلبـه هـذا ، وذلـك لأن لأبي دُلف أيـادي بيـضاً في خـدمتـه فضـلاً عمـا يمتـاز بــه من جدارة واتزان . غيـر أنه أجـابه يـوماً من الأيـام الى طلبـه لكثرة إلحـاحه . ولكن بقي المعتصم يفكر في طريقـه يُنقذ بهـا أبا دُلف . ولمـا علم أحمــد بن أبي داود بـالأمــر أوضـح للخليفــة خـطورته . وسبق أن أوضحنـا أن أحمد بن أبي داود كــان صـديقــا لأبي دُلف [3] . فـاعتــذر المعتصم بـان زمـام الامـر قـد أفلت من يـده ، لأن الأفشين كـان قـد أمسـك يـد [4] الخليفــة وأخذ منه عهداً بأيمـان مغلظة على أن لا يسترد أبا دُلف وأن لا يأمر بتخليصه من يده [5] .

فـأشار الخليفـة على وزيره أن يـذهب بنفسه الى الافشين وإذا لم يــأذن لــه يلقـي بنـفســه اليـه ، ويتقدم نحـوه بتضـرع وخشـوع ملتمسـاً صـرفه عن هـذا الأمر ، على أن لا يبلغـه شيئـاً من قبــل الخليفـة قــل أو كثـر . فلعله يــرعى حُرمَة الوزير ( أحمـد بن أبي داود ) وهو الـذي يعــرف قــدره ؟ فيكف عـن أبي دُلـف . فــلا يهلكه !

ولمـا ذهب الوزيـر الى دار الأفشين ، وجده جالساً في صـدر زاوية وقـد فرشـوا أمامـه تحت الصفّـة نطعـاً [6] . وأقعـدوا أبـا دلف بسـروال وأغمضـوا عينيه والسيـاف واقف بسيفه المسلط والافشين يناظر أبا دُلف والسياف ينتـظر قولـه : اضــرب ــ ليـطيـح بـرأســه [7] . فلمــا رأى الافشين الـوزيـر ، وكـان يحتـرمـه ويجله ، لم يكتـرث به ، فقبَّـل أحمد وجهـه وجلس ، لكنه

---

= وجه المعتصم الامدادات إلى الأفشين فتمكن الأخير من فتح مدينة « البذ » ودخلها المسلمون وأسر بابك انظر تفاصيل ذلك في : الطبري ، تـاريخ الأمم والملوك ، ج ٧ ص ٢٣٥ ومـا بعـدهـا . الـدينـوري ، الأخبـار الـطوال ، ص ٣٩٧ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ص ٢٣٤ ـ ٢٤٠ . ابن كثير ، البداية والنهـايـة ، ج ١٠ ص ٢٨٣ ـ ٢٨٤ ابن خلدون ، العبـر ، مجلد ٣ ص ٥٤٨ . بنـدلي جوزي ، من تـاريخ الحـركـات الفكرية في الإسلام ، ص ١٠٨ ـ ١١٣ .

(١) انظر : المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص ٣٠٥ .

(٢) انظر : الأصفهاني ، الأغـاني ، ج ٨ ص ٢٥٠ . البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ١٨٣ .

(٣) انظر ذلك تحت عنوان حياة أبي دلف .

(٤) انظر : البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ١٨٣ .

(٥) انظر : ن . م السابق ص ١٨٤ .

(٦) النطع : بساط من الجلد يفرش تحت المحكوم عليه بالعذاب أو بقطع رأسه .

(٧) انظر : تاريخ البيهقي ، ص ١٨٥ .



لم يلتفت اليه فصبر على ذلك ، ثم أخذ يتحدث اليه لشَغْلِ خاطره فلم يلتفت اليه أيضاً . فحاول إقناعه بالعدول عن رأيه وقبل رأسه وبادر بالتفجع والاستعطاف . غير أن ذلك ما كان يثني الافشين عن قراره . إلى أن قال له : « لو قبلت الأرض أمامي الف مرة فلن يؤثر ذلك في نفسي ولن أقبل منك أمراً ، فقال له: استمع الى أمر أمير المؤمنين : فانه يأمرك ويقول لا تقتل القاسم العجلي ولا تتعرض له وأرسله فوراً ، فان يدك أقصر من أن تناله وإن قتلته قتلت به » (١) . فلما سمع الافشين هذا الكلام ارتعدت فرائصه وتجمدت أطرافه . وأشهد أحمد عليه الشهود والعدول وشهدوا بأن أبا دُلف سليم ومعافى . وجاء الافشين الى الخليفة ليتأكد من ذلك ، فأجابه بان ما قاله أحمد إنما هي رسالة الخليفة اليه ، فقام الافشين من عنده محطماً (٢) . وهكذا نجا أبو دُلف من الموت باعجوبة . حتى لقد عاتب الخليفة وزيره لانه نقل كلاماً لم يتفوه به (٣) .

ولئن كان ذلك على صعيد فعلي ، فان أبا دُلف لم يسلم من ناقمين عليه تبلورت نقمتهم الى أقوال وشعر . . . وكان من بين هؤلاء منصور بن باذان . وكان أبو دُلف قد تزوج أُخته سعاد بنت باذان ، فبلغ ذلك منصوراً وأراد أن يقلِّب الامور بعد فوات الفرصة . وحاول التعريض باخته لكي يطلقها أبو دُلف نكاية به فقال :

ولا تفخرن علينا سعاد
بان الامير صبا صبوه
فسوف تردين منكوسة
الى البيت أو قد نرى نزوه
فنعم العروس ولكنها
تبل الفراش من الشهوه (٤)

ولمنصور هذا شعر فيَ أبَي دلف منه قوله :

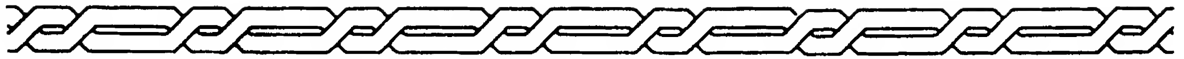
أبا دلف ما الحبس عندي بعينه
سوى رجل يرجو نداك ونائله
رأيتك لا تهدي من الكفر ضلة
وشحاً على الشيء الذي أنت آكله
وأنت كطبل فارغ الصوت فارغ
خلاء من الخيرات قفر مداخله

(١) انظر : الأصبهاني ، الأغاني ، ج ٨ ص ٢٥١ . البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص ١٨٩ .

(٢) ثم أصبح الأفشين خطراً على الدولة العباسية وانكشفت حقيقته على لسان المازيار صاحب طبرستان وجبالها . واعترف المازيار بعد أن تم القبض عليه سنة ٢٢٥ هـ ، بأن الأفشين هو الذي بعثه على الخروج والعصيان ، وأنهما اعتنقا مذهباً من مذاهب الثنوية . فاجريت محاكمة خاصة للأفشين وشهد عليه الشهود . فتحقق المعتصم من أنه كان يدين بالمجوسية فحكم عليه بالقتل ثم حرقه بالنار وذره في الريح سنة ٢٢٦ هـ . وتجد محاكمة الأفشين الشهيرة في أغلب الكتب التاريخية التي تناولت هذه المدة بالحبث . انظر على سبيل المثال : الطبري ، ج ٧ ص ٢٠٣ وما بعدها . الغساني ، العسجد المسبوك ، ج ١ مخطوط الورقة ١٩٩ ابن خلدون ، العبر ، مجلد ٣ ، ص ٥٦٨ وما بعدها .

(٣) انظر : الأغاني ، ج ٨ ص ٢٥١ .

(٤) انظر طبقات الشعراء ، ص ١٦٣ .



ومن أعجب الأشياء تسليم إمرة
عليك على طنز وإنك قابله (١)

وكما تعجب هذا الشاعر من الناس عندما يسلموا على أبي دُلف بالامارة سخرية منه ، فاننا لا نخفي تعجبنا منه وهو القائل في أبي دُلف مادحاً :

اذا حدثته النفس أمضى حديثها
وهان عليه ما يرى في العواقبِ
فما إن تراه الدهر إلا معززاً
بنفس أبت الا صعاب المطالبِ
يعاف من الكسب الذي ليس دونه
حِمام المنايا أو قراع الكتائبِ
إذا فاجأته الخيل لم ينتظر لها
لحاقَ رجالٍ واجتماع مقانب (٢)
ولكنه يرمي الصفوف بنخوة
إذا جشأت نفس الجبان الموارب (٣)

ولكنهم الشعراء . . . فتأمل ذلك .

ولعل القارىء يحس معنا بأن شعر منصور بن باذان هذا في مدح أبي دُلف أكثر تأثيراً في النفس من شعره وهو يهجوه . ولعل ذلك يرجع الى ما هو مألوف عن الشعراء حينما يركضون وراء الدراهم فتكون بمثابة الميزان ، يزنون به الامراء في كل عصر ومصر . فهم عادلون وذوو شجاعة وكرم وإباء ، كلما زادت أعطياتهم ، والتناسب يكون طردياً في ذلك عندهم . والى جانب ذلك فان منصور بن باذان امتاز بتناقض ذاتي . ألا تراه يقول في أخيه وكان خطيب البلد :

أقول غداة العيد والناس شهد
ومنبرنا العالي البناء رفيع
لعمري لئن أضحى رفيعاً فانه
بمن يرتقي أعواده لوضيع
أقول إذا ما قام ينهق فوقه
أتبلغ هذا المرتقى وأضيع
ومن عجب الدنيا صعودك منبراً
وحولك ألفٌ سامع ومطيع
وما كنت أخشى مثلها اليوم نكبة
أذِلّ لها والمسلمون جميع (٤)
وهي طويلة . . .

وكان أبو دلف يقول ما رأيت أحداً فوق منبر وعضادة المنبر في كفه ، الا ذكرت قول منصور بن باذان فكدت أضحك (٥) .

ولقد أورد ابن خلكان بيتاً في أبي دُلف ، رجح نسبته الى منصور بن باذان ولقد أشرنا اليه سلفاً (٦) . والواقع أنه يستلفت النظر ، والبيت هو :

دعيني أجوب الأرض في فلواتها
فما الكرج الدنيا ولا الناس قاسم

---

(١) انظر : ن . م السابق ، ص ١٦٣ . ومعنى هذا البيت : هو أنه من عجب تسليم الناس عليك سخريةً بالإمرة وقبولك هذا التسليم .
(٢) المقانب : الجماعة من الخيل تجتمع للضارة .
(٣) وردت هذه الابيات في : طبقات الشعراء ، ص ١٦٤ .
(٤) انظر : طبقات الشعراء ، ص ١٦٦ - ١٦٨ .
(٥) ن . م السابق ، ص ١٦٨ .
(٦) راجع الحاشية رقم (١) ص ١٧٩ .



وبخصـوص هـذا البيت ، فلقـد نسب ابن خلكـان الى أبي دُلف قولـه عندمـا غضب عليه المـأمـون بسبب مـديـح قـالـه فيـه علي بن جبلة [١] مبـرراً مـوقفـه : يـا أميـر المؤمنين : وأصـدق منـه ( أي من عـلي بن جبلة ) ابـن أخت لي حيث يقول :

دعيني أجوب الارض في طـلب الغنى
فلا الكرج الدنيا ولا النـاس قاسم [٢]

كمـا نسب ابن خلكان هـذا البيت أيضاً الى بكر بن النطاح . . .

وأيـاً ما كـان الامر ، فـان السبب الذي دفـع الشـاعر الى قـول هذا البيت ، هـو أن والد أبي دُلف كـان قـد شـرع في عمـارة الكـرج [٣] ، وأتمهـا أبـو دُلف ، وكـان بهـا أهله وعشيـرتـه وأولاده ، وكـان قـد مـدحـه وهـو بهـا بعض الشعـراء ، فلم تحصـل لـه منـه مـا في نفسـه فانفصل عنه وهو يقول :

دعيني أجـوب الارض في فـلواتهـا
فلا الكرج الدنيا ولا النـاس قاسم [٤]

وورد معنى هذا البيت على نحو آخر لشاعـر آخر [٥] .

## الفصل الثالث

## شعره ومقومات شخصيته

### أولاً : شعره .

أوضحنا فيما تقدم أن أبا دُلف بـرز في فنون عـديـدة كـان من بينهـا الشعـر . ونسـارع الى القـول بأنـه لم يكن شاعـراً مبرزاً في عصـره ، ولا يمكن أن يعـد من فحـول الشعـراء ، وهـو وإن قال الشعر فانه لم يكن له غايـة أو هدفـاً ، ولم ينـل من اهتمـامـه الا النـزر اليسيـر فيمـا يبدو . ونستطيع القول إنه إنما جنـح الى الشعر بقصـد استكمـال جـوانب شخصيـة القـائـد الشجاع الذي يفخر ببطولاتـه وبطولات قـومه ، وهـذا لا يعني بـالضـرورة بـأن ليس لـه أشعـار جيـاد في أغـراض شعـره التي طـرقهـا . فلقـد أشـار أبو الفـرج الاصبهـاني الى أن لابي دُلف أشعـاراً جيـاداً وصنعتـه كثيـرة حسنـة[٦] . ولا مشـاحة في أنـه كان ذواقـة للشعـر مؤثـراً لـه ، فلقـد مر بنـا سلفاً كيف أنـه أغدق أمـوالـه على الشعراء الذين مدحوه .

---

(١) انظر تفاصيل ذلك ص ١٨ ( أبو دلف ومدائح علي بن جبلة ) والشعر هو :

إنـمـا الـدنـيـا أبـو دلـف
بـيـن بـاديـه ومـحـتـضـره

(٢) انـظر : ابن الجـوزي ، الأذكيـاء ، ص ١٢٢ . وفيـات الأعيـان ، ج ٣ ص ٢٣٩ . وقد ورد هـذا البيت في وفيات الأعيان هكذا :

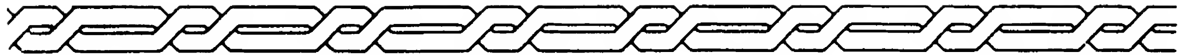
دعـيـنـي أجـوب الأرض فـي فـلواتـهـا
فـمـا الـكـرج الـدنـيـا ولا الـنـاس قـاسـم

(٣) قال ياقوت الحموي : إن أول من مصـر الكرج هـو أبو دلف العجلي . انـظر : معجم البلدان ، ج ٧ ص ٢٣٠ ومراصـد الاطلاع ، ٣٩٠ ص ١١٥٤ ـ ١١٥٥ .

(٤) انظر : وفيات الأعيان ، ج ٣ ص ٢٣٩ .

(٥) ن . م السابق ، ج ٣ ص ٢٣٩ .

(٦) انـظر : الأغـاني ، ج ٨ ص ٢٤٨ ـ ٢٤٩ . والصنعـة هنـا المقصود بها تلحين الشعر والغناء به .



وعلى كل حال فانه قال الشعر ، وأدلى دلوه مع الدلاء الكثيرة المتباينة ، قال الشعر مع من قاله ويقوله اليوم وتظل المسألة مسألة إبداع ينفرد بها شعراء معدودون ، توافرت لديهم الموهبة اللازمة والالمام الكافي بهذا الفن . ومع أننا لم نستطع العثور على جميع ما قاله أبو دُلف من شعر[1] . فان الذي تيسر لنا العثور عليه يشير الى أنه طرق موضوعات تتعلق بالفخر والشجاعة والفروسية والغزل والمعارضة أحياناً . وكثيراً ما كان يضع لشعره ألحاناً خاصة كما أسلفنا . ويجب أن لا يغرُبَ عن البال أن أبا دُلف كان ناقداً للشعر . ومر بنا كيف أنه فاضل بين قصائد أبي تمام التي قالها فيه وتلك التي قالها في حميد الطوسي[2] .

وذكر أبو العباس المبرد[3] أن القاسم بن عيسى قال مفاخراً :

يوماي يوم في أوانس كالدُمى
لهوي ويوم في قتال الديلم
هذا خليف غلائل مكسوّة
مسكاً وصافية كنضح العندم
ولذاك خالصة الدروع وضُمَّرُ
يكسوننا رهج الغبار الأقتم
وليومهن الفضل لولا لذة
سبقت بطعن الديلمي المعلم

وأشار ابن عبد ربه[4] الى أن مما قاله صاحبنا في الشجاعة ما يلي :

إني امرؤ عودني
مُهري ركوب الغَلسِ[5]
يحمدني سيفي كما
يحمد كرِّي فرسي
سيفي بليلي قبسي
وفي نهاري أنسي

وعندما ذكر المسعودي الاقليم الرابع وحدوده قال عنه « هذه الارض هي لب ايرانشهر التي تفانت عليها ملوك الامم فكان اختيارهم لها بفضل آرائهم ، المصيف بالجبال ليسلموا من سمائم العراق وكثرة ذبابه وهوامه والمشتى بالعراق ليسلموا من زمهرير الجبل وكثرة ثلوجه وأمطاره ووحوله وأقذاره . . . وقد كان أبو دُلف القاسم بن عيسى العجلي يفعل ذلك فقال مفتخراً به في كلمة طويله له :

اني امرؤ كسروي الفعال
أصيف الجبال وأشتو العراقا
وألبس للحرب أثوابها
وأعتنق الدارعين اعتناقا»[6]

---

(١) قال الزركلي في الأعلام ، ج ٦ ص ١٣ « أنه رأى في سمط اللآلي ( ٣٣١ ) أن السيد عبد العزيز الميمني جمع شعره » . وانظر : البكري ، سمط اللآلى ج ١ ، ص ٣٣١ حاشية ( ٢ ) .

(٢) انظر : ( أبو دلف ومدائح أبي تمام ، في الفصل الثاني .

(٣) انظر : الكامل ، ج ٢ ص ٢١ .

(٤) العقد الفريد ، ج ١ ص ١٢٠ .

(٥) الغَلس : ظلام آخر الليل .

(٦) انظر : التنبيه والاشراف ، ص ٣٣ - ٣٤ .



وقد رد عليه عبد الله بن طاهر بعد أن غزا مصر والشام بأبيات يعارض فيها قصيدة أبي دُلف المذكورة .

وقال له المأمون يوماً أنت الذي تقول :

إنـي أمـرؤ كـسـروي الـفـعـال
أصيف الجبال وأشتو العراقا

ما أراك لحقٍّ طاعة ولا قضيت واجب حرمة ؟ قال له: يا أمير المؤمنين ، إنما هي نعمتك ، ونحن فيها خدمك وما هراقة دمي في طاعتك الا بعض ما يجب لك[1] .

وعندما ترجم الاصفهاني[2] لأبي دُلف قال ومن جيد شعره وله فيه صنعة قوله :

في كل يوم أرى بيضاء طالعة
كأنما أُنبِتَتْ في ناظر البصر
لئن قطعتك بالمقراض عن بصري
لما قطعتك عن همي وعن فكري

وذكر له المبرد[3] في الغزل هذه الابيات :

احبك[4] يا جنان فانت[5] مني
مكان[6] الروح من بدن[7] الجبان
ولو أني أقول مكان روحي[8]
لخفت[9] عليك بادرة الزمان
لا قدامي إذا ما الحرب جاشت[10]
وهاب حماتها[11] حر الطعان

وأشار الاصفهاني[12] الى أن البيت الأول أخذه من كلام إبراهيم النظام[13] . وله فيه لحن ومن شعره أيضا قوله :

ليلتي بالسرادن[14]
كللت بالمحاسن
وجوار أوانس
كالظباء الشوادن
بدلت بالمسكا
ت ادّراع الجواشن[15]

وله في الغزل فضلاً عما ذكرنا قوله :

ما لمن تمت محاسنه
أن يعادي طرف من رمقا

---

(١) انظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٢ ص ١٦٥ .
(٢) انظر : الأغاني ، ج ٨ ص ٢٤٩ . والمرزباني ، معجم الشعراء ، ص ٣٣٤ . والبكري ، سمط اللآلي ، ج ١ ص ٣٣١ .
(٣) الكامل ، ج ٤ ص ٤١٣ . وانظر أيضاً إن شئت ، الأصفهاني ، الأغاني ، ج ٨ ص ٢٤٨ . والمرزباني ، معجم الشعر ، ص ٣٣٤ .
(٤) في الأغاني : بنفسي .
(٥) في الأغاني ومعجم الشعراء : وأنت .
(٦) في الأغاني : محل .
(٧) في الأغاني : جسد . وفي معجم الشعراء : صدر الجبان .
(٨) في الأغاني : بنفسي .
(٩) في الأغاني : ومعجم الشعراء : خشيت .
(١٠) في الأغاني : الخيل حامت . وفي معجم الشعراء : الخيل كرت .
(١١) في الأغاني : كماتها . وفي معجم الشعراء : شجاعها .
(١٢) انظر الأغاني ، ج ٨ ص ٢٤٨ .
(١٣) هو إبراهيم بن سيار أبو إسحاق المعتزلي .
(١٤) السردان : موضع ببلاد فارس . راجع معجم البلدان ، مادة سردان .
(١٥) انظر : الأغاني ، ج ٨ ص ٢٥٠ .



لــك آن تــبــدي حــســنــاً لــنــا
ولــنــا أن نــعــمــل الــحــدقــا [1]

ونسب اليه في الغزل أيضاً قوله :

أمــالــكــتــي ردي عــلـيّ فــؤاديــا
ونــومي فقـد شـردتـه عن وسـاديـا
ألا تـتـقـين الله فـي قـتـل عـاشـق
أمتِّ الكـرى عنه فـأحيـا ليـاليـا [2]

وذكر الراغب الاصبهاني من شعر أبي دُلف في الشيب قوله :

اشـتـعـل الـشـيـب فـأخـفـيـتـه
وكـلَّ مـقـراضـي فـأعـفـيـتـه
وكـلـمـا عـالـجـت قـصـاً لـه
وقـلـت فـي نـفـسـي أخـفـيـتـه
طـلـعـنـي مـن طـرتـي طـالـع
كـأنـنـي بـالأمـس ربـيـتـه [3]

وذكـر لـه المسعـودي في التشتيت والبعـد واستحسنه قوله :

أيـا نكبـة الـدهـر التي طـوحت بنا
أيـادي سبـا في شـرقهـا والمغـارب
ففي بـالتي نهوى فقـد طـرت بـالتي
اليهـا تناهت فـاجعات المصـائب [4]

ونظراً لما اشتهـر به أبـو دُلف بين الناس من الكرم والشجاعـة ، فلقد كـان منظوراً في أبسط تصرفاته ، مكشوفاً عارياً كالحقيقـة ، وهذا مـا دفع الحاسـدين لمناصبتـه العداء ، ولم يقتصـر الامـر عـلى أقـرانـه ومن هـم في طبـقـتـه الاجتماعية وقتئذٍ ، وإنما دفعت المأمون ـ وهـو خليفـة عصـره ـ الى التنـديـد [5] بـأبي دُلف وتصرفاته . هذا ولعـل أبا دُلف اشتط في بعض مـواقفه ونمط سلوكـه . . . فكان أبـو دُلف ذات مـرة طـريـداً يقـطـع في الجبـال ، فـظفـر بـه المـأمـون ، وأمـر بضـرب عنقـه فقـال يـا أمير المؤمنين ، دعني أركـع ركعتين قال : افعـل ، فركع وحبَّر أبياتاً ثم وقف بين يديه فقال :

بـع بـيَ الـنـاس فـانـي
خَـلَـفٌ مـمَّـن تـبـيـعُ
واتـخـذنـي لـك درعـاً
قَـلَـصـت عـنـه الـدروعُ

---

(1) انظر : الراغب الاصبهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٣ ص ١١٥ .

(2) انظر : المرزباني ، معجم الشعراء ، ص ٣٣٤ . كما ورد هذان البيتان في المستطرف ، ج ١ ص ٨٧ . ولمجنون ليلى قصيدة على رويِّها ، فلعل أبا دلف عارضها ، وربما كان هذان البيتان من قصيدة المجنون نفسها : ومنها قول المجنون :

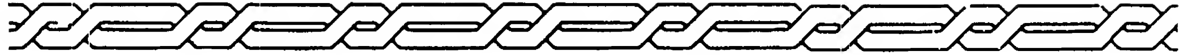
قـضـاهـا لـغـيري وابـتـلاني بـحـبـهـا
فـهـلا بـغـيـر هـوى لـيـلى إبـتـلانـيـا
ولـو أن واشٍ بـالـيـمـامـة داره
وداري بـأقـصـى حـضـرمـوت اهـتـدى لـيـا
أصـلي فـمـا أدري إذا مـا ذكـرتـهـا
اثـنـتـين صـليت الـضـحـى أم ثـمـانـيـا

انظر : محاضرات الأدباء ، ج ٣ ، ص ٥٧ .

(3) الراغب الأصبهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ٣ ص ٣١٥ ـ ٣١٦ .

(4) التنبيه والاشراف ، ص ٣٨ .

(5) ولقد ذكرنا نماذج لذلك فيما فات . وانظر ثمرات الأوراق . ( طبعة ١٩٧١ ) ص ١٢٧ .



وارْم بي كل عدو
فأنا السهم السريعُ

فأطلقه وولاه تلك الناحية (١) .

ولقد سبقت الاشارة الى معارضة أبي دُلف لقصيدة علي بن جبلة بن العكوك الرائية عندما تكلمنا عن مدائح الاخير فيه (٢) .

مما تقدم نستطيع القول أن ابا دُلف كان شاعراً جيداً ، وعارفاً بنقد الشعر ، وهو لا يتكلف الشعر كما أن معانيه لم تكن عميقة ، وبذات الوقت فلقد كان مقِّلاً قصير النفس ولعله لجأ الى الشعر ، كما بينا ، بدافع من استكمال جوانب شخصية القائد الشجاع الذي يفخر بقومه وببطولاته . . .

**ثانياً ـ مقومات شخصيته :**

أوضحت المصادر التي ترجمت لأبي دُلف ما امتاز به من الشجاعة وعلو الهمة والكرم والإباء . ويستطيع القارىء أن يتبين ذلك فيما تقدم . وسنورد فيما يلي بعض الشواهد المهمة بايجاز .

قال ابن خلكان : كان أبو دُلف قد لحق أكراداً قطعوا الطريق في عمله ، فطعن فارساً فنفذت الطعنة الى أن وصلت الى فارس آخر وراءه رديفه ، فنفذ فيه السنان فقتلهما وفي ذلك يقول بكر بن النطاح :

واذا بدا لك قاسم يوم الوغى
يختال خلت أمامه قنديلا
قالوا وينظم فارسين بطعنة
يوم الهياج ولا تراه كليلا
لا تعجبوا فلو آن طول قناته
ميل اذاً نظم الفوارس ميلا(٣)

أما كرمه ، فلقد مرَّ معنا كيف أنه استهوى العديد من الشعراء ، وأغدق عليهم الأموال ، فكانت قصائدهم فيه تسير « مسار الريح والشمس » لجودتها . وهو الذي قال فيه بكر ابن النطاح (٤) :

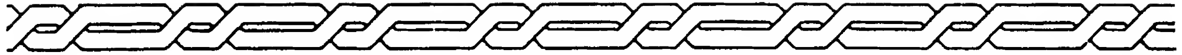
يا طالباً للكيمياء وعلمه
مدح ابن عيسى الكيمياء الاعظم
لو لم يكن في الأرض إلا درهم
ومدحته لأتاك ذاك الدرهم

وقال فيه بعض الشعراء :

أبا دلف، إن المكارم لم تزل
مقلقلةً تشكو الى الله حلها .

---

(١) انظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٢ ص ١٧٢ .
(٢) راجع ( أبو دُلف ومدائح بن العكوك ) ضمن الفصل الثاني من هذا البحث .
(٣) لم نثبت هنا الشعر المنسوب لأبي دُلف لصعوبة القطع بنسبته . انظر مثلاً : البكري ، سمط اللآلي ، ج١ ص ٥٠٠ ، ٥٧٦ .
(٤) انظر : وفيات الأعيان ، ج ٣ ص ٢٣٨ . وثمرات الأوراق ، ص ١١١ ـ ١١٢ . البكري ، سمط اللآلي ، ج ١ ص ٥٦١
(٥) وفيه اختلاف في نسبة هذين البيتين .
انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧ . وقد نسب ابن حجة الحموي هذين البيتين إلى أبي تمام . انظر : ثمرات الأوراق ، ص ١١٢ .



فبشرها منه بميلاد قاسم
فأرسل جبريلاً اليها فحلها [1]

فأمر له بمال ، فقال الخازن : لم يكن هذا القدر في بيت المال فأمر له بضعفه ، فقال هذا غير ممكن فأمر له بضعفه ، فلما حمل إليه المال قال أبو دُلف :

أتعجب إن رأيت عليَّ ديناً
وأن ذهب الطريف مع التلاد
وما وجبت عليَّ زكاة مالٍ
وهل تجب الزكاة على جواد

وقال آخر مشيراً الى أبي دُلف :

إن سار سار المجد أو حل وقف
انظر بعينيك الى أسنى الشرف
هل ناله بقدرة أو بكلف
خلق من الناس سوى أبي دلف

فأعطاه خمسين الف درهم [2] .

ولقد مر بنا كيف أن الديون أثقلت كاهله لكثرة عطائه حتى لقد اشتهر عنه ذلك في الأوساط العامة والخاصة . ومر بنا قول الشاعر مخاطباً أبا دلف :

لقد خُبِّرت أن عليك ديناً
فزد في رقم دينك واقض ديني

ولما مرض مرضه الذي توفي فيه حجب الناس عن الدخول عليه لثقل مرضه ، فاتفق أنه أفاق في بعض الأيام فقال لحاجبه: أدخل من بالباب من المحاويج ، وكان هؤلاء يسمعون بكرمه فيقصدونه من بقاع نائية ، فاكرمهم ودفع لهم نفقة الطريق زيادة على ذلك [3] .

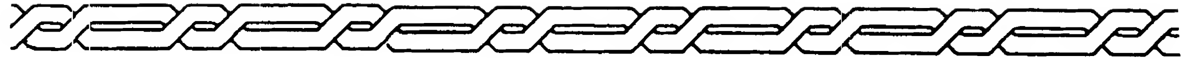
أما إباؤه فقد روي أن الأمير علي بن عيسى ابن ماهان صنع مأدبة عندما قدم أبو دُلف من الكرج ، ودعاه اليها ، وكان قد احتفل بها غاية الاحتفال فجاء بعض الشعراء [4] ليدخل دار علي بن عيسى فمنعه البواب ، فتعرض الشاعر لأبي دُلف ، عندما قصد الدار المذكورة وبيده جزازة ، فناوله إياها فاذا مكتوب فيها :

قل له إن لقيته
متأن بلا وهج
جئت في الف فارس
لغداء من الكرج
ما على الناس بعدها
في الدنيات من حرج

فرجع أبو دُلف وحلف أن لا يدخل الدار ولا يأكل شيئاً من الطعام [5] . يضاف الى ما تقدم ، فإنه كان شاعراً وداهية ومغنياً وقائداً .

---

(1) انظر : ابن حجة ، ثمرات الأوراق ، ص ١١٢ ( هامش المستطرف ) وفي ص ١٢٦ في طبعة مكتبة الخانجي ١٩٧١ .
(2) ن . م السابق ، ص ١١١ .
(3) انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ص ٢٤٠ - ٢٤١ .
(4) قيل إن هذا الشاعر هو عباد بن الحريش وكانت المأدبة ببغداد انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ص ٢٤٠ .
(5) انظر : ن . م السابق ، ج ٣ ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .



فلعله كان جديراً بالمركز الذي احتله في دولة بني العباس .

**وفاته :**

جعل المرزباني وابن الاثير وابن كثير وفاة أبي دُلف في سنة خمس وعشرين ومائتين [1] . أما ابن خلكان فلقد ذكر أن وفاته كانت سنة ست وعشرين وقال « وقيل سنة خمس وعشرين ومائتين » [2] .

وأوضح ابن خلكان أنه رأى في بعض المجاميع ـ ولم يصرح عن كنه هذه المجاميع أو محتواها أن أبا دُلف عندما مرض مرضه الذي توفي فيه حجب الناس عن الدخول عليه لثقل مرضه فاتفق أنه أفاق في بعض الايام ، فقال لحاجبه من بالباب من المحاويج فقال له عشرة من الاشراف وقد وصلوا من خراسان ولهم بالباب عدة أيام لم يجدوا طريقاً ، فقعد على فراشه واستدعاهم ، ورحب بهم وسألهم عن سبب قدومهم ، فقالوا ضاقت بنا الاحوال وسمعنا بكرمك فقصدناك ، فأمر خازنه باحضار بعض الصناديق وأخرج منه عشرين كيساً في كل كيس الف دينار ، ودفع لكل واحد منهم كيسين ، ثم أعطى كل واحد منهم مؤنة طريقه وقال لهم : لا تمسوا الاكياس حتى تصلوا بها سالمة الى أهلكم واصرفوا هذا في مصالح الطريق . ثم قال ليكتب لي كل واحد منكم خطه أنه فلان بن فلان حتى ينتهي الى علي بن أبي طالب ( رض ) ويذكر جدته فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، ثم ليكتب : يا رسول الله إني وجدت ضائقة وسوء حال في بلدي وقصدت أبا دُلف العجلي فأعطاني الفي دينار كرامة لك وطلباً لمرضاتك ورجاءً لشفاعتك . . . فكتب كل واحد منهم ذلك وتسلم الأوراق منهم . . . وأوصى من يتولى تجهيزه إذا مات أن يضع تلك الاوراق في كفنه حتى يلقى بها رسول الله ﷺ ويعرضها عليه [3] . . .

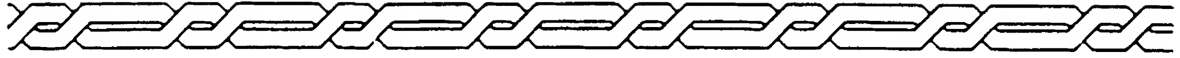
وهنا لا بد من الاشارة الى أن هذه الرواية غريبة تستوجب الوقوف عندها قليلاً ، لأنها في نظرنا يجب أن تخضع لمناقشة طويلة حتى نستطيع قبولها أو القطع بصحتها . ولعل مما يزيد في غرابتها ، عدم ذكر ابن خلكان اسم المجاميع التي استقى منها هذه الحكاية . ومن هو مؤلفها ؟ ولماذا كان كل المحاويج حينذاك من الأشراف ؟ ولماذا أمرهم بان لا يمسوا الاكياس حتى يصلوا الى أهلهم ؟ ولماذا اضطر أبو دُلف ليأخذ معه مستمسكات أو وثائق على جوده وكرمه ورعايته لأهل البيت الى حياته الاخرى ؟ . . . وهكذا نستطيع أن نوجه سيلاً لا ينقطع من الأسئلة بهذا الخصوص ، مما يجعلنا نرفض هذه الرواية على اعتبار أنها قد تكون موضوعة . . .

---

(١) انظر : معجم الشعراء ، ص ٣٣٤ . والكامل ، ج ٥ ص ٢٦٢ . والبداية والنهاية ، ج ١٠ ص ٢٩٣ .

(٢) انظر : وفيات الأعيان ، ج ٥ ص ٢٦٢ .

(٣) انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٥ ص ٢٤٠ ـ ٢٤١ .



لكن يجب أن نتحرى الغاية التي وضعت من أجلها هذه الرواية ، والغاية فيما يبدو وهي نسبة أبي دُلف الى التشيع بل الى الغلو في التشيع ، والى هذا المعنى أشار ابن خلكان حيث قال « حكي انه قال يوماً : من لم يكن مغاليا في التشيع فهو ولد زنا ! فقال ولده : إني لست على مذهبك . فقال له أبوه : لما وطئت أمك وعلقت بك ما كنت بعد قد استبرأتها فهذا من ذاك والله أعلم » [1] .

ولا نرجح أن يكون أبو دُلف مغالياً في التشيع الى هذه الدرجة وهو قائد بارز في دولة بني العباس ، فقد يكون شيعياً ، ولكن لا يستطيع الجهر بمذهبه وعلى هذا المستوى الذي يظهر فيه متحدياً الناس بشكل يضعه في أخطر مراتب الجنون !! ولئن نشط الشيعة مدة في زمن المأمون ، فان ذلك النشاط لم يستمر الى نهاية حكمه . وتشير الدلائل التاريخية الى أن المأمون ما كان جاداً في إعلانه المذهب الشيعي . وإنما أذاعه بين الناس عندما بايع للرضا علي بن موسى بن جعفر سنة ١٩٨ هـ وأزال لبس السواد ، وأمر بلبس الخضرة - شعار العلويين - بدلاً من السواد . وأخذ الناس بذلك حتى مقتل الرضا في طوس في صفر من سنة ٢٠٣ هـ [2] . وقيل أن المأمون هو الذي قتله . وبمقتله تبدل كل شيء من هذا القبيل .

ثم ما بالك بعهد المعتصم ؟ أترجح أن يبرز في عهده قائد شيعي متطرف ؟ فلقد كان أبو دُلف من القادة البارزين في زمنه . واشترك في معارك عديدة منها المعارك التي خاضها العباسيون وحلفاؤهم ضد بابك الخرمي .

وعلى هذا الغرار المتأثر بالتعصب ذكر ابن خلكان أن دلف ابن أبي دُلف رأى في منامه داراً وَحْشَة وعرة سوداء الحيطان مقلعة السقوف والأبواب . . . ودخل غرفة في حيطانها أثر النيران ورأى أباه وهو عريان واضعاً رأسه بين ركبتيه فسأله مستفهماً: دلف ؟ فاجابه نعم ، دلف. فأنشأ يقول :

أبلغن أهلنا ولا تُخْفِ عنهم
ما لقينا في البرزخ الخناق
قد سئلنا عن كل ما قد فعلنا
فارحموا وحشتي وما قد ألاقي

ثم قال لابنه : أفهمت ؟ فقال نعم ثم أنشد :

فلو كنا اذا متنا تركنا
لكان الموت راحة كل حي
ولكنا اذا متنا بعثنا
ونُسأل بعده عن كل شيء

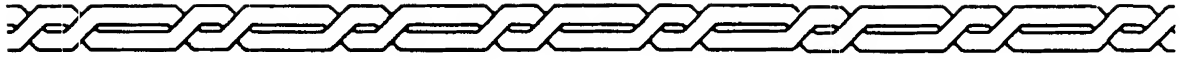
ثم قال أفهمت ؟ قال نعم [4] . .

(١) قال علي الخاقاني : إن أبا دُلف كان من شيعة الإمام علي ( رضي ) . انظر : القلقشندي ، نهاية الأرب ، هامش ص ٣٢٤ .

(٢) انظر : وفيات الأعيان ، ج ٥ ص ٢٤١ .

(٣) انظر : المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص ٣٠٢-٣٠٣ .

(٤) انظر : وفيات الأعيان ، ج ٥ ص ٢٤١ .



وهـذه أيضـاً روايـة لا تثبت أمـام المنـاقشـة فضـلًا عن كـونهـا حلمـاً ، ولعلهـا من وحي الخيـال . وغايـة ما في الأمـر أن جماعـة نسبوا أبـا دُلف الى التشيـع فـوضعـوا عليـه كـلامـاً متطرفاً ، وآخرين كأنهم أرادوا النيـل منه بسبب ذلك الكلام المتطرف فوضعوا عليه كـلاماً آخـر من نسـج الخيـال بسبب مغـالاتـه في التشيـع وللرد على الـروايـة الاولى التي قيلت فيـه والله اعلم .

## ملحق رقم (١)
## من مدائح أبي تمام في أبي دلف

أما الـرسـوم فقـد أذكـرن مـا سلفـا
فـلا تكفن عن شَـأنَيْـك أو يكـفـا
لا عــذر للصب أن يقـني السلو ولا
للدمــع بعــد مضي الحي أن يـقفـا
وفي الخـدور مهاً لـو أنهـا شعـرت
بهـا طغت فـرحـاً أو أبلست أسفـا
لآلىء كـالنجـوم الـزهـر قـد لبست
أبشـارها صـدف الاحصان لا الصـدفا
غيـداء جـاد ولي[١] الحسن سنتهـا[٢]
فصـاغهـا بيـديـه روضـة أُنفاً[٣]
ودع فـؤادك تـوديـع الفـراق فـمـا
أراه من سفــر التـوديـع منصـرفـا
يجـاهـد الشـوق طـوراً ثم تـرجعـه
مجـاهـديه القـوافي في أبي دُلفـا
بـجـوده انصـاعـت الايـام لابسـة
شـرخ الشباب وكـانت جلة شُرُفـا[٤]
حتى لـو آن الليـالي صــورت لغـدت
أفـعــالـه الغـر فـي آذانهـا شـنفـا
جـم التـواضـع والـدنيـا لسؤدده
تكـاد تهـتـز من أطـرافـهـا صلفـا
تـدعى عطايـاه وفـراً وهي إن شهـرت
كـانت فخـاراً لمن يعفــوه مؤتـنـفـا
ان الخليـفـة والافشـين قـد عـلـمـا
من اشتفى لهمـا من بـابـكٍ وشفـا
في يوم أرشق[٥] والهيجاء قـد رشقت
مـن المـنيـة رشـقـاً وابـلاً قَـصِفـا
فكـان شخصـك في أغفـالهـا علمـاً
وكـان رأيـك في ظلمـائهـا سـدفـا
دَمَّرتَ جَمْعَ الهـدى فانقضَّ منصلتاً
وكـان في حلقـات الـرعب قـد رسفا
لـمـا رأوك وايـاهـا مـلـمـلـمـة
يـظل بهـا جبين الشمس منكسفـا
وَلَّـوا وأغشيتهـم شُمَّـاً غـطارفـة
لغمـرة المـوت كشـافين لا كشفـا
بـرق اذا بـرق غيث بـات مختـطفـاً
للطرف أصبـح للهـامـات مختـطفـا

---

(١) الـولي من المطر : هو المطرة الثانية التي تلي الوسمي وهو أول المطر .
(٢) السنة : الصورة .
(٣) الروضة الأنف : بضمتين التي لم ترع .
(٤) الجلة : بـالكسـر المسنـة الشُرُ وبضمتين جمـع شـارف وهي المسنة من الإبل .
(٥) أرشق : اسم جبل بنواحي موقان كـانت بـه الـوقعة التي أشـار اليها .



كتبت أوجههم مشقاً ونمنمة .
ضرباً وطعناً يقد الهام والصُلُفا
كتابة لا تني مقروءة أبداً
وما خططت بها لاماً ولا إلفاً
فظل بالظفر الأفشين مرتدياً
وبات بابكها بالذل ملتحفا
أعطى بكلتا يديه حين قيل له
هذا أبو دُلفَ العجلي قد دَلَفا

## ملحق رقم (٢)
## من مدائح علي بن جبلة في أبي دُلف

ذادَ وِرْدَ الغَيِّ عن صدره
فارْعوى ، واللهْوُ من وَطَرِه
وأبت إلا الوقارَ له
ضحكاتُ الشيب في شَعَره
ندمى أن الشباب مضى
لم أُبلِّغه مدى أَشَرِه
وانقضتْ أيامُه سَلَماً
لَمْ أُهِج حَرباً على غيره[١]
حسرتْ عنّي بشاشتُه
وذوى اليانع منْ ثمره
وصغتْ أُذْني لزاجرها
ولما تشجى لمُزدَجره
إذ يدي تَعْصي بقوتها
لا ترى ثأراً لمثئّره[٢]
والصِّبا سَرْحٌ أُطيف به
فأُصيب الأُنسَ من نُفُره[٣]
ترعوى باسمى مسارحُه
ويلي ليلى بنو سَمَره
وغيورٍ دون حَوْزته
حُزْت خَلْف الأمْن من حذره
ودم أهدرت مِن رشأٍ
لم يُرِدْ عقلاً على هَدَره
باتَ يُدني لي مقاتِلَه
ويُفدِّيني على نَفَره
فأتتْ دون الصباهَنَةُ
قلبت فُوقي على وَتَره
جارتا ليس الشباب لمن
راح محنِياً على كِبَره
ذهبت أشياءُ كنت لها
صارفاً حلمي إلى صوره
طرقت تَلْحي فقلت لها
مذهبٌ ما أنتِ من سُوَره
قَدْكِ مِن موف على أمَلٍ
تحسِرُ الأبصارُ عن نظره[٤]
إن من دون الغِنى حيلاً
ستكوس العيس في وعره[٥]

---

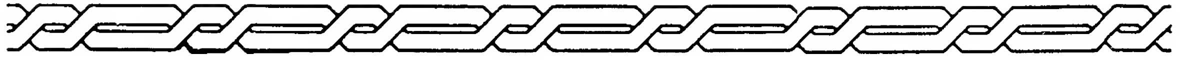
(١) السلم : السلام . والغير : تغير الأحوال .
(٢) يقال أثار فهو مثئر : أدرك ثأره .
(٣) السرح : الفناء وكل شجر طال أو لا شوك فيه . والماشية : ونُفُر : شديد النفور جمعها نفر .
(٤) قدك : حسبك . وحسر البصر : ضعف وكلّ .
(٥) كأس البعير : مشى على ثلاث قوائم وهو معرقب . وكاس : أبطأ . والعيس : كرام الإبل والبيض التي يخالط بياضها سواد .



يـتـنـاصَـلْنَ الـسُّـرى ؟قـذُفـاً
قـد كسـاهـا الـمْيَسُ من قَتَـره(١)
كـم دُجـى لـيـل عـسفن بـه
يـبـتـعـثـن الـصـبـح مـن كِـسَـره
يـتـفـرّى عـن مـنـاسـمـهـا(٢)
كـتـفـري الـنـار عـن شـرره
دع جَـدَا قـحـطان أو مُـضَـرٍ
فـي يـمـانـيـه وفـي مُـضَـره
وامـتـدح مـن وائـل رجـلاً
عَـصَـر الآفـاق مِـن عَـصَـره(٣)
الـمـنـايـا فـي مـنـاقـبـه
والـعـطايـا فـي ذَرَا(٤) حُـجَـرِه
هـضـم الـدنـيـا بـنـائـله
وأقـال الـديـنَ مـن عـثَـره
مـلك تَـنْـدى أنـامـله
كـابـتـسـام الـروض عـن زهـره
مـسـتـهـل عـن مـواهـبـه
كـانـبـلاج الـنَّـوْءِ (٥) عـن مـطره
..........................................
..........................................
..........................................
..........................................

جـبـل عـزَّت مـنـاكـبـه
أمـنـت عـدنـان فـي ثُـغُـرِه (٦)
إنـمـا الـدنـيـا أبـو دُلَـف
بـيـن مُـعْـزَاه(٧) ومـحـتـضـره
فـإذا ولـى أبـو دُلَـف
ولـت الـدنـيـا عـلى أثـره
لـسـت أدري مـا أقـول لـه
غـيـر أن الأرض فـي خـفـره
يـا دواء الارض إن فَـسـدت
ومُـجـيـر الـيُـسـر مـن عُـسُـره
ربَّ ضـافـي الأمـن فـي وَزَرٍ
قـد أبـتَّ الـخـوف فـي وَزَرِه
وابـن خـوف فـي حـشـا خَـمَـر
نُـشْـتَـه بـالأمـن مـن خَـمَـره
قُـدتْـه والـمـوت مُـكْـتَـمِـن
فـي مـذاكـيـه ومُـشـتـجِـره (٨)
فـغـدا جِـيـلُوه (٩) عـنـه وقـد
طـوتِ الـمـنـشـور مـن بَـطَـره
زرتـه والـخـيـل عـابـسـة .
تـحـمـل الـبـؤسى الـى عُـقُـره
خـارجـات تـحـت رايـتـهـا .
كـخـروج الـطَّـيـر مـن وُكـرُه

(١) يتناصلن : من نصلت الناقة أي تقدمت الإبل . وقُذُف : تتقدم من سرعتها وترمي بنفسها أمام الإبل . والميس : شجر عظام .
(٢) التفري : الإنشقاق . والمنسم للبصير طرف خفه .
(٣) العصر : الحمى والملجأ .
(٤) الذرا : فناء الدار .
(٥) النوء : نجوم كانت العرب في الجاهلية إذا سقط منها نجم قالوا : لا بد أن يكون عند ذلك مطر .
(٦) الثغر : المسالك .
(٧) ولقد ورد عجز هذا البيت بروايات عديدة إليك أهمها : بين بادية ومحتضرة .
(٨) المذاكي : بين الخيل . . . والمشتجر : القنا .
(٩) جيلويه : كان يخدم سلمة بن روزيه ، ثم تغلب على رم الزميجان ( انظر معجم البلدان ) واستفحل أمره ، وبلغ من قوته أنه أوقع بآل أبي دُلف وقتل أخاه معقل بن عيسى . فقصده أبو دُلف فقتله وحمل رأسه .



فـأبـحـتَ الـلـيـلَ عـقْـوَتَـه
وَقَـريـت الـطـيـر مـن جَـزَره
وعـلى النُـعـمـان عُـجْـت بـهـا
فـأقـمت الـمَـيْـلَ في صَـعَـره (١)
غـمط الـنـعـمـانُ صَـفـوتـهـا
فـرددت الـصـفـو فـي كـدره
وبـقُـرْقـور أدرت رَحَـا
وَقْـعَـةٍ فـلَّت شـبـا أشـره
وتـأنَّـيْـتَ الـبـقـاء لـه
فـأبـى الـمـحـتـوم مـن قـدره
وطـغـى حـتـى رفـعـت لـه
خُـطَّةً شـنـعـاء مـن ذُكَـرَه

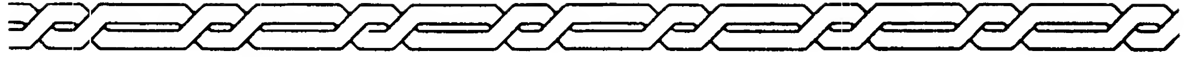
قال أحمد بن محمد المظفر : قال لي شيخ من بني عجل من آل أبي دُلف ، وكان قرقور هذا صعلوكاً يقطع حوالي عمل أبي دُلف ، وكان شجاعاً بطلاً لا يقاومه أحد ، وكان قد قطع على مال جليل حُمل الى أبي دُلف من بعض النواحي ، وقتل فرساناً كانوا مع ذلك المال ، فطلبه أبو دُلف فلم يقدر عليه ، وذلك لأنه لم يكن يقيم في موضع يُنسب اليه أو يُعرف به ، إنما كان يُصبح بمكان ويمسي بمكان غيره ، فظلَّت فيه حيلة أبي دُلف وطال عليه أمره ، وكان أكثر ما يقطع وحده ، وليس معه غير غلامين ، وخرج يوماً أبو دُلف يتصيد ، وانقطع عن أصحابه في وحشٍ طرده ، حتى دفع إلى ثنية جبل ، فلم يشعر حتى أقبل قرقور على فرس جواد يخرق الأرض خرقاً ، فلما نظر اليه أبو دُلف سُقِط في يده ، فانه كان وحده ، وكان قرقور لا تقوم له فوارس مثل أبي دُلف ، وعلم أنه إن ولى عنه هلك . فحمل عليه أبو دلف ونادى : يا فتيان ، اليَمَينَ اليَمَيَنَ . . . فظن قرقور أن معه خيلاً قد كمنوا له فَدُهش وولى هارباً ، وأتبعه أبو دُلف حتى وضع رمحه في ظهره ، واعتمد عليه حتى أخرجه من صدره ثم صرعه ، ثم نزل اليه فاحتز رأسه ، وأدخله الكَرج على رأس رمح . وفي ذلك يقول علي بن جبلة :

وطـغـى حـتـى رفـعـت لـه
خـطة شـنـعـاء مـن ذُكَـرِه

ومن القصيدة قوله :

أي يـومـيـك اعـتـزيـت لـه (٢)
استـضـاء الـمـجـد من قُـتـره (٣)
لـو رمـيـت الـدهـر عـن عُـرُض
ثَـلمـتْ كـفَّـاك مـن حَـجَـره
صـاغـك الله أبـا دُلـف
صـيـغـة فـي الـخـلـق مـن خـيـره
كـل مـن فـي الارض مـن عـرب
بـيـن بـاديـه الـى حـضـره
مـسـتـعـيـر مـنـك مـكـرمـة
يـكـتـسـيـهـا يـوم مـفـتـخـره

(١) الصعد : الميل والتكبر . ( أي قومت ميله وتكبره ) .
(٢) اعتزى : انتسب إليه .
(٣) القتر : الجانب والناحية .



## ملحق رقم (٣)
## من مدائح بكر بن النطاح في أبي دُلف

في قصيدة طويلة قال فيها : -

وأمـا بـنـو عيسى فـمـاه ديـارهـم
الى مـا حـوت جـو من القَـرَيـات
بـنـو حُـرّة أدت أُسـوداً ضـواريـاً
عـلى الحـرب وهّـابين لِـلْبَـدَرات
عـلى أعـظمُ بـالـرايـحـان ودايـه
مـقـدسـةٍ تـحـت الـتـراب رفـات
قفـا واسألاهـا إن أجابت وجـربا
أبـا دُلـف في شـأنـهـا الحـسنـات
فتى - ما أقل السيف والرمح - مُخْرِجٌ
عِـداه من الـدنـيـا بـغـيـر بـيـات
هـو الفـاضـل المنصـور والـراية التي
أدارت على الاعـداء كـأس ممـات
أذاق الردى جلويه[1] في خيـل فارس
ونصـراً فصاروا أعـظمـاً نخـرات
ومـا اعتـورت فـرسـان قحـطان قبله
عـلى أحـد في الـسـر والجـهـرات
عـدَت خيله حُمْـرَ النُّحـور وخيلُهُم
مـخضبـة الأكفـال والـرَّبـلات[2]
وصبـح صبحـاً عسقـلان بعسكـر
بكى منـه أهـل الـروم بـالعبـرات
سعى غيـر وانٍ عن عقيـل ومـا سلا
ولم يعـد عن حـرمـان فـالسلوات
فبيتـهـم بـالـنـار حتى تـفـرقـوا
على الحصن بـالقتـلى أشـد بيـات
وجـاس تخـومـات الـبـلاد مصممـاً
على أهلهـا بـالـخيـل والـغَـزَوات
نَفَى الكُرْدَ عن شَعْبى نهاوند بعدما
سقى فـرض القـربـان بـالـرقفـات
وأورد مـاء البئـر بـالبيض فـارتـوت
وعـلَّ رمـاحـاً مـن دم نَـهِـلات
ولم يثنـه عن شَـهْـرَزُور مصيفـهـا
وَوِرْد أُجـاج الـشـرب غيـر فـرات
ومـن هـمـذان قـارعتـه كـتـيـبـةٌ
فـآبت بـطيـر النحس والنكبـات
وبـالحـرشـان استنـزل القـوم وحـده
يـخـرون لـلاذقـات والـجـبـهـات
ولم ينـج منه طـالبٌ قبـل طـالبٍ
وقـد أوسعـا في الـطعن هـاك وهـاتِ
بـديـن أمـيـر الـمـؤمـنـيـن ورأيـه
نـديـن ونـنـفي الـشـك والشبهـات
فـكـل قبـيـل من معـدّ وغيـرهـا
يـرى قـاسمـاً نـوراً لـدى الـظلمـات
ولـو لم يكن مـوت لكـان مكـانـه
أبـو دُلـف يـأتي عـلى الـنَّسـمـات
أبـا دُلـف أوقعـت عشـريـن وقـعـة
وأفنيت أهـل الارض في الـسـنـوات
تـركت طريق المـوت بالسيف عـامـراً
تَـخَـرّقـه الـقـتـلى بـغـيـر وفـاة

(١) جيلويه : رجل من رؤساء رم الزينجان وقد قتله أبو دُلف كما مر بنا في الملحق رقم ( ٢ ) الحاشية ( ١٤ ) .

(٢) الرَّبلات : أصول الأفخاذ .



صبـرت لان الصبـر منـك سـجيـةٌ
على غَـدَرات الـدهـر ذي الغَـدَرات
الى أن رفعت السيف والـرمح بعـدمـا
سمـوت فنلت النجم في السمـوات
ولـبيت هـارون الخليفـة إذ دعـا
فـألـفيتـه في الله خـيـر مُـوَاتِ
فـأمَّـنت سـربـاً خـائـفـاً ورددتـه
وألَّفت عِجـلاً بعـد طـول شتـات
أعـدت اللحـا فـوق العصـا فجمعتهـا
وقـد صيَّروا عجم العصـا عبـرات
وألـبست نعـمـاك الفـقيـر وغـيـره
وأتـبـعـت بـرّاً واصـلاً بـصـلات
فـعـزُّك مـقـرون بـعـلم وسـؤدد
وجـودك مـقـرون بـصـدق عـدات
ومـا افتقـدت منـك القبـائـل سـاعـة
جـواداً يَبُـذُّ الـريـح حِلْف هبـات
ومـالـك في الـدنيـا نـظير إذا جَـرَوا
وطـال مـدى الغـايـات والغلوات[1]
اذا ضلَّلتنـا منـك بـالخيـر نعـمـة
جـعـلت لـهـا أمثـالهـا أخـوات
بسطت الغنى والفتك والخيـر والندى
بـشـدة إقـدام وحـسـن أنـاة
أبـو دُلف أفنى صفـاتي مـديحـه
وإني ليكفي النـاس بعض صفـاتي
بـه ارتـد ملك كـاديُـودى وأُسبغت
عـلى آل عيسى أفـضـلُ الـنِّـعـمـات

بنى قـاسم مجـداً رفيعـاً بيـوتـه
وشـاد بيـوت المجـد بـالعـزمـات
وأشبـه عيسى فـي نـداه وبـأسـه
وفي حبـه الإفـضـال والصـدقـات
وأشبـه إدريس الـذي حَـدُّ سيفـه
تـشـب بـه الـنيـران في الـفـلوات
كـأن جيـاد المعقليِّيـن في الـوغـى
جـهـنـم ذات الـغـيـظ والـزفـرات
أبـوه عُـمَـيـرٌ قـاد أبـنـاء وائـل
الى العـز والكشـافُ لـلكـربـات
بـنـو دُلف بـالـفضـل أولى لأنهم
مـعـادن أيـقـانٌ بـمـا هـو آت
كـأن غـمـام العـز حشـو أكفهـم
إذا طبَّـق الآفـاق بـالـدِّيـمَـاتِ[2]
إذا زرتهم في كـل عـامٍ تبـاشـروا
ولـم يُغْـفلوا الإلـطاف والنَّفـحَـاتَ
فكم أصلحـوا حالي وأسْنـو جوائـزي
وأجـروا عـليَّ البـذل والـنـفـقـات
وإني على مـا في يـدي من حبـائهم
كمعْـنٍ ومثلي طـلْحـةُ الـطلحـات
فَـمُـنْـيَـة قـومـي أن أُخلَّد فـيـهـمُ
ومُـنْـيَـة أعـدائـي نفـاد حـيـاتـي
أنـا الشاعـر المملي على الف كـاتب
ويـسبـق إمـلائـي سـريـع فُـرات
فـأُبـدى ولا أروي لـخلق قـصيـدة
وأحْـسَـبُ إبـليسـاً لـحُسْـن رواتـي

---

(١) الغلوة : جمعها الغلوات . والغاية : وهي رمية سهم أبعـد ما يقدر عليه . ويقال : هي قدر ثلاثمائة ذراع أو أربعمائة .

(٢) يقول ابن المعتز : إن هـذا البيت أقرت الشعـراء قاطبـة أنه لا يكون وراءه حسن ولا جودة معنى على أن القصيدة كلها نمط واحد دونه الديباج . انظر : طبقات الشعراء ، ص ١٠٤ .

# المصادر والمراجع


**الأبشيهي** ، أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد (ت ٨٥٠ هـ) ، المستطرف في كل فن مستظرف ، جزءان ، القاهرة ١٣٦٨ .

**ابن أبي عذيبة** ، شهاب الدين أحمد بن محمد المقدسي (ت ٨٥٦ هـ) ، إنسان العيون في مشاهير سادس القرون ، النسخة المصورة بمكتبة الدراسات العليا في جامعة بغداد .

**ابن الأثير** ، أبو الحسن علي بن محمد الجزري الشيباني (ت ٦٣٠ هـ) ، الكامل في التاريخ ، ٩ أجزاء ، تحقيق الشيخ عبد الوهاب النجار ، إدارة المطبعة المنيرية ، القاهرة/١٣٤٨ .

**ابن الجوزي** ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ) ، الأذكياء ، المكتب التجاري للطباعة ، بيروت/ ؟ .

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، من جـ ٥ ـ ١٠ ، الطبعة الأولى ، حيدر أباد الدكن/١٣٥٨ هـ .

**ابن حجة الحموي** ، تقي الدين أبو بكر بن علي بن محمد القادري ، (ت ٨٣٧) ثمرات الأوراق ، القاهرة /١٣٦٨ . وطبعة الخانجي بمصر/١٩٧١ ، بتحقيق الأستاذ محمد ابو الفضل إبراهيم .

**ابن خلدون** ، عبد الرحمن بن خلدون المغربي (ت ٨٠٨ هـ) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ٨ مجلدات ، المطبعة الباسلية دار الكتاب اللبناني ، بيروت/١٩٥٦ ـ ١٩٦١ .

**ابن خلكان** ، أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١ هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ٦ أجزاء ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٣٦٧/١٩٤٨ .

**ابن عبد ربه** ، أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٧ هـ) ، العقد الفريد ، تحقيق أحمد أمين وجماعته ، جزءان ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة/١٣٥٩ هـ/١٩٤٠ م .

**ابن العماد** ، أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ٨ أجزاء ، مكتبة القدسي ، القاهرة/١٣٥٠ ـ ١٣٥١ .

**ابن قتيبة** ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ) ، طبقات الشعراء ، ليدن ، بريل/١٩٠٢ م . المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة/١٩٦٠ .



**ابن كثير** ، عماد الدين أبو الفدا إسماعيل الدمشقي ( ت ٧٧٤ هـ ) ، البداية والنهاية في التاريخ ، ١٤ جزء ، مطبعة السعادة ، القاهرة/١٣٥١/١٩٣٢ .

**ابن المعتز** ، عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن هارون الرشيد ( ت ٢٩٦ هـ ) ، طبقات الشعراء في مدح الخلفاء والوزراء ، اعتنى بنشره عباس اقبال ، مطبعة كيمبرج ، لندن/١٩٣٩ .

**ابن منظور** ، جمال الدين محمد بن مكرم المصري ( ت ٧١١ هـ ) ، لسان العرب ، ١٥ مجلداً ، دار الفكر مكتبة الحياة ، بيروت/١٩٥٥/١٩٥٦ .

**ابن النديم** ، أبو الفرج محمد بن إسحق ( ت ٣٨٥ هـ ) ، الفهرست ، المكتبة التجارية الكبرى ، المطبعة الرحمانية ، القاهرة .

**أبو تمام** ، حبيب بن أوس الطائي ( ت ٢٣١ هـ ) ، ديوان أبي تمام .

**أبو نواس** ، الحسن بن هاني ( ت ١٩٩ هـ ) ، ديوان أبي نواس ، المكتبة الأهلية ، بيروت ، الطبعة الثانية ؟

**الأصفهاني** ، أبو الفرج علي بن الحسين ( ٣٥٦ هـ ) ، كتاب الأغاني ، نشرته وزارة الثقافة والارشاد القومي ، القاهرة/؟ .

**البغدادي** ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ( ت ٧٣٩ هـ ) ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع . تحقيق علي محمد البجاوي ، ٣ أجزاء ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة/١٣٧٣ - ١٣٧٤/١٩٥٤ - ١٩٥٥ .

**البكري** ، أبو عبيد الأونبي ( ت ٤٨٧ هـ ) ، سمط اللآلي ، جزءان ، تحقيق عبد العزيز الميني مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر/١٣٥٤/١٩٣٦ .

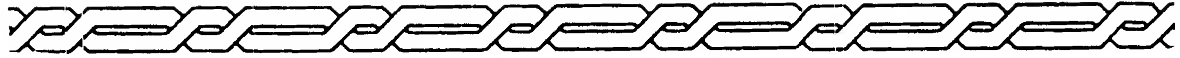
**بندلي جوزي** ، من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام ، بيروت/

**البهبيتي** ، نجيب محمد ، تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري ، مطبعة دار الكتب المصرية الحديثة ، القاهرة/١٩٥٠ .

**البيهقي** ، أبو الفضل البيهقي ( ت ٤٧٠ هـ ) ، تاريخ البيهقي ، ترجمه إلى العربية يحيى الخشاب وصادق نشأت ، مكتبة الانجلو المصرية ، دار الطباعة الحديثة ، القاهرة/١٣٧٦ هـ/١٩٥٦ م . . .

**الدينوري** ، أحمد بن داود ( ت ٢٨٢ هـ ) ، الأخبار الطوال ، تصحيح فلاديمير جرجاس . ط ليدن/١٨٨٨ .

**الراغب الأصبهاني** ، أبو القاسم حسين بن محمد ( ٥٠٢ هـ ) ، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، ٤ أجزاء منشورات مكتبة الحياة ، بيروت/١٩٦١ .




**الزركلي** ، خير الدين ، الاعلام ، ١٠ أجزاء ، الطبعة الثانية ، مطبعة كوستا تسوماس وشركاه ، شارع وقف الحزبوطلي/١٣٧٣ ـ ١٣٧٨/ ١٩٥٤ ـ ١٩٥٩ .

**سبط بن الجوزي** ، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي ( ت ٦٥٤ هـ ) ، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، ج ٨ ، الطبعة الأولى ، حيدر آباد الدكن/١٣٧١/١٩٥٢ .

**الصفدي** ، صلاح الدين خليل بن إيبك ( ت ٧٦٤ هـ ) ، نكت الهميان في نكت العميان ، تحقيق أحمد زكي ، المطبعة الجمالية ، القاهرة/١٣٢٩ هـ/١٩١١ م .

**الصفدي** ، الوافي بالوفيات ، المطبوع منه أربعة أجزاء ( محمدون ) جـ ١ طبعة ثانية باعتناء هلموت ريتر ، دار النشر فرانز شتايز بقيسبادن/١٩٦٢ جـ ٢ باعتناء س . ديدرينغ ، مطبعة وزارة المعارف ، استانبول/١٩٤٩ . جـ ٣ و جـ ٤ باعتناء س . ديدرينغ ، المطبعة الهاشمية ، دمشق/١٩٥٣ ـ ١٩٥٩ .

**الطبري** ، أبو جعفر محمد بن جرير ( ت ٣١٠ هـ ) ، تاريخ الأمم والملوك ، ٨ مجلدات ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة/١٣٥٨ هـ/١٩٣٩ م .

**العاملي** ، السيد محسن الأمين الحسيني ، اعيان الشيعة ( أبو تمام ) ج ١٩ / الطبعة الاولى ، مطبعة دمشق/ ١٣٦٥/١٩٤٦ .

**عبد السلام رستم** ، أبو جعفر المنصور ، دار المعارف بمصر ، القاهرة/١٩٦٥ .

**عمر رضا كحالة** ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، المطبعة الهاشمية ، دمشق/١٩٤٩/١٣٦٨ .

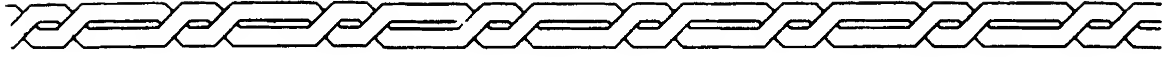
**الغساني** ، أبو العباس اسماعيل بن العباس ( ت ٨٠٣ هـ ) ، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ، مطبوع على الآلة الكاتبة ، تحقيق شاكر محمود عبد المنعم بغداد/ ١٩٧٠ .

**الغساني** ، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ، ج ١ ( مخطوط ) نسخة دار الكتب المصرية المصورة بالميكروفيلم والمرقمة ٢١٨٩ . وفي خزانة كتبي نسخة مصورة عنها بالفوتوستات .

**الفيروزابادي** ، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي ( ت ٨١٧ هـ ) ، القاموس المحيط ، ٤ أجزاء ، الطبعة الاولى بالمطبعة الحسينية ، القاهرة/١٣٣٠ ـ ١٣٣٢ .

**القلقشندي** ، أبو العباس أحمد بن علي ( ت ٨٢١ هـ ) ، نهاية الادب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق علي الخاقاني ، مطبعة النجاح ، بغداد/١٣٧٨/١٩٥٨ .

**المبرد** ، أبو العباس محمد بن يزيد ( ت ٢٨٥ هـ ) ، الكامل ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ٤ أجزاء ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة/١٣٧٦ هـ/١٩٥٦ م .



**المرزباني** ، أبو عبيد الله محمد بن عمران ( ت ٣٨٤ هـ ) ، معجم الشعراء ، تحقيق الدكتور سالم الكرنكوي ، مكتبة القدسي ، القاهرة/١٣٥٤ هـ .

**المسعودي** ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ( ت ٣٤٥ هـ ) ، التنبيه والاشراف ، دار التراث ، بيروت/١٣٨٨ هـ/١٩٦٨ م .

**ياقوت** ، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي الحموي ( ت ٦٢٦ هـ ) ، إرشاد الأريب الى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء ، أو طبقات الأدباء ، ٧ أجزاء ، تحقيق د . س . مرجليوث ، القاهرة/١٩٢٣ ـ ١٩٣٠ .

**ياقوت** ، معجم البلدان ، ١٠ أجزاء ، تحقيق محمد أمين الخانجي ، مطبعة السعادة ، القاهرة/١٣٢٣ هـ/١٩٠٦ م .

